دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

الأستاذ الدكتور نصر سلمان
مدير مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية
بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة الجزائر

دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

الأستاذ الدكتور: نصر سلمان

مدير مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– قسنطينة الجزائر –

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الكتاب: دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

اسم المؤلف: الأستاذ الدكتور نصر سلمان

الطبعة الأولى : جمادي الثانية 1441 ه فيفري ــ 2020 م

مقاس الكتاب :20 / 14 سم

عدد الصفحات : 104

ردمك: ISBN 978 ــ 9931 ــ 596 ــ 48 ــ 6

الإيداع القانوني: السداسي الأول ــ فيفري 2020 م

كل الحقوق محفوظة

طبعة دار الشافعي: ط 1: جمادي الثانية 1441ه فيفري 2020م

دار الشافعي للنشر والتوزيع

الوحدة الجوارية رقم 05 توسيع رقم 285

المدينة الجديدة الخروب ـــــ قسنطينة /الجزائر

031922571 / 0560905729

Chafi3I-group25@hotmail.com

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ، ونستغفره، ونستهديه، ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله، فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، وبعد : فإنّ هذا البحث :الموسوم بـ : " **دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية** "، سنتولى معالجته من خلال مقدمة، ومبحث تمهيدي، وأربعة مباحث رئيسة، وخاتمة على النحو الآتي.

وسنتطرق فيها لكلمن أهمية البحث، وحيثياته، وأهدافه، والمنهج العلمي المتبع فيه، وخطته الإجمالية، على النحو الآتي :

أولا ـ أهمية البحث وحيثياته:تكمن أهمية هذا البحث الموسوم بـ : " دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية " في كونه يعالج عن طريق العمل الخيري ظاهرة العنوسة، التي إذا لم يُدق ناقوس الخطر بشأنها، ويُسارع إلى تطويقها، بكل الوسائل والتي منها العمل الخيري، فإنها ستضرب الخلية الأولى للمجتمع، والمتمثلة في الأسرة في مقتل، بحيث تبدد روابطها وتفكك مؤسسة زواجها وتغزو أفرادها الأمراض الفتاكة، وينخر كيانها الاختلال الخلقي

وتندثر فيها القيم السامية، ويفسح فيها المجال للرذيلة، والأمراض النفسية التي تقض مضاجع المجتمعات العربية، مهددة بذلك سيرورة مسيرتها واستقرارها.

أما عن حيثياته : فإنه سيعالج عن طريق العمل الخيري ظاهرة جديدة عن المجتمعات العربية، تمثلت في العنوسة، وذلك من خلال معالجة الأسباب المؤدية إلى تفشيها وانتشارها، بغض النظر عن كونها مادية أو اجتماعية، أو ثقافية، مع التركيز على الدور الرئيس للعمل الخيري في إيجاد الحلول الكفيلة باجتثاث جذورها من القواعد، أو التخفيف من حدة انتشارها في مجتمعاتنا العربية، وبالتالي تطهيرها مما ينجرُّ عن هذه الظاهرة من أحزان وويلات على المجتمع عموما، وفئة الشباب على وجه الخصوص.

ثانيا ـ أهداف البحث : وتتمثل في :

أ ـ إبراز دور العمل الخيري كرافد حقيقي مسهم في إيجاد الحلول الناجعة لمشكلات الأسرة في المجتمع، والتي منها ظاهرة العنوسة التي جثمت بكلكلها على العديد من المجتمعات العربية، ناخرة أخلاق أبنائها، وضاربة سلامة استقرارها في مقتل

ب ـ كشف النقاب عن الأسباب الحقيقية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية، وبيان الآثار السلبية المنعكسة عنها، قصد تشريحها ودراستها بغية الوصول إلى علاج شامل لمخرجاتها السيئة، عن طريق

تفعيل دور العمل الخيري في مدّ يد العون للشباب، وانتشاله من الوقوع في براثن هذه الظاهرة التي دعت لها إكراهات الحياة المختلفة.

ج ـ تصحيح بعض المفهوم الخاطئة المستحوذة على ذهنيات كثير من الشباب؛ مما تكون سببا في العزوف عن الزواج، كرسم صورة خيالية لفارس الأحلام المفترض، هذه الصورة التي لا يمكن تحقيقها إلا في الجنة، مما يؤدي إلى العنوسة وتأخر سن الزواج لدى الجنسين.

ثالثا ـ المنهج العلمي المتبع في البحث : سوف نستخدم في هذه الدراسة كلا من المنهجين الوصفي، والتحليلي اللذين يتواءمان ويتلاءمان مع طبيعة البحث، إذ سنعتمد المنهج الوصفي وذلك بتوظيفه في وصف ظاهرة العنوسة، وكذا وصف الحلول التي يقدمها العمل الخيري للقضاء عليها، أو التخفيف من حدة غلوائها، والمنهج التحليلي الذي سنستخدمه في تحليل مضمون ومحتويات النصوص والوقائع الواردة في البحث، وذلك بتمحيصها وإبداء الرأي فيها بغرض الوصول إلى حل جذري، وعلاج ناجع لهذه الظاهرة المستشرية في مجتمعاتنا العربية في هذه الأزمنة الأخيرة، وبيان مدى إسهام العمل الخيري في ذلك.

رابعا ـ خطة البحث : سنتناول هذا الموضوع من خلال مقدمة ضمت بين دفتيها كلا من أهمية البحث، وحيثياته، وأهدافه، والمنهج العلمي المتبع فيه وخطته الإجمالية. : ومبحث تمهيدي، خصصناه

لمفاهيم البحث الأساسيةوأربعة مباحث رئيسةعقدنا الأول منهالدور العمل الخيري في الحد من الأسباب المادية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية : لدور العمل الخيري في الحد من الأسباب الاجتماعية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربيةوالثالث لدور العمل الخيري في الحد من الأسباب الثقافية والنفسية المؤدية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية ،والرابع لدور العمل الخيري في تفعيل المؤسسات المجتمعية في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية ،وخاتمة حوت أهم النتائج المتوصل إليها.

المبحث التمهيدي

مفاهيم البحث الأساسية

وسنتناوله من خلال مطلبين على النحو الآتي :

المطلب الأول

تعريف العمل الخيري

وسنعالجه من خلال ثلاثة فروع :

الفرع الأول :تعريف العمل لغة واصطلاحا :وسنتولى تعريفه بشقيه اللغوي والاصطلاحي من خلال البندين الآتيين :

البند الأول : تعريف العمل لغة : العين والميم واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فعل يفعل، والعمالة : أجر ما عمل والعَمَلة : القوم يعملون بأيديهم ضروبا من العمل، حفرا، أو طيا أو نحوه [1]. كما يطلق العمل على السعي، قال الله عز وجل في آية الصدقات﴿:وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [2]، أي الذين يسعون لأخذ الصدقات من أربابها، واحدهم عامل وساع، والعمل : المهنة والفعل والجمع أعمال ورجل عمول : بمعنى رجل عمل أي : مطبوع على العمل، كما تقول :عمل عملا وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: أي : عمل بنفسه ؛ وأنشد سيبويه :

---

[1]ـ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج 4ص :146.

[2]ـ التوبة : 60.

إن الكـــريم وأبيـــك يعتمـــل إن لم يجـــد يومـــا علـــى مـــن يتكـــل

فيكتسي من بعدها ويكتحل[3].

مما سبق يتضح أن العمل يطلقعلى الفعل، والمهنة، والسعي.

البند الثاني : تعريف العمل اصطلاحا : قال المناويّ: " العمل كلّ فعل من الحيوان بقصد، والعمل أخصّ من الفعل؛ لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوان الّذي يقع منه فعل بلا قصد، وقد ينسب الفعل إلى الجماد، والعمل قلّما ينسب إلى ذلك. "[4].

وقال الكفويّ: " العمل: المهنة والفعل، والعمل يعمّ أفعال القلوب والجوارح ولا يقال إلّا ما كان عن فكر ورويّة ،ولهذا قرن بالعلم حتّى قال بعض الأدباء: قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على أنّه من مقتضاه. "[5].

كما عرف أيضا بأنه : " الجُهد الجسديّ الذي يقوم به الإنسان من أجل تحقيق هدفٍ مُعيّن يعود عليه بالنّفع. "[6]..

مما سبق يتضح أن العمل لا يطلق إلا على الفعل المقترن بالقصدوالمتمثل في الهدف من القيام به،وهو قسمان : أعمال قلوب

---

[3]ـــابن منظور : لسان العرب ،ج 10 ص :285.

[4]ـــالمناوي على مهمات التعاريف : ص247.

[5]ـــالكليات :ص .616.

[6]ـــwww.cusdamasnews.com/archives/1849

وأعمال جوارح.

الفرع الثاني :تعريف الخير لغة واصطلاحا :وسنتولى تعريفه بشقيه اللغوي والاصطلاحي من خلال البندين الآتيين :

البند الأول : تعريف الخير لغة : الخير : ضد الشر، وجمعه خيور **قال النمر بن تولب :**

ولاقيـــت الخيـــور وأخطـــأني خطـوب جمـة وعلـوت قـرني

هذا ويطلق الخير على الفضل تقول : خاره على صاحبه خيرا أي :فضّله ويقال خيرة، أي الفاضل من كل شيء. ومنه قوله – عز وجل :﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾[7]، أي تجدوه أفضل لكم من متاع الدنيا، فإن أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة، وفلان خير الناس ولم تقل أخير، قال الليث : رجل خيّر وامرأة خيّرة فاضلة في صلاحها ،كما يطلق الخير على المال، ومنه قوله تعالى :﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [8]، أي مالا، ويطلق على معنى الصلة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم خيركم لأهله "[9]. ؛ فهو إشارة إلى صلة الرحم

---

[7] – المزمل : 20.

[8] – البقرة : 180.

[9] –الترمذي : الجامع الكبير، من طريق عائشة، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 3895، وقال : حديث حسن صحيح

والحث عليها [10].

والخلاصة :أن جميع هذه المعاني تصب في قالب واحد، وهو أن فاعل الخير لا شك أنه يفعل الأفضل له في دنياه وأخراه، وأن المال غالبا ما يكون ظهيرا وسندا لفعل الخير، كما أن فعل الخير يعد من أكبر، وأبرز الصلات بين أبناء المجتمع وشرائحه المختلفة.

البند الثاني :تعريف الخير اصطلاحا : وقد عرف بتعاريف متعددة منها :

أولا ـ عرفه الراغب الأصفهاني بقوله : " الخير ما يرغب فيه كل البشر كالعقل، والعدل، والنفع، والفضل، وضده الشر. " [11].

ثانيا ـ كما عرفه الكفوي بقوله : " الخير يشمل كل ما فيه صلاح ديني ودنيوي، فينتظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو كذلك وجدان كل شيء كمالاته اللائقة ،والشر ما به فقدان ذلك. "[12].

وابن ماجه : السنن، أبواب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، رقم: 1977 لغيره.، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، قال المحققون: صحيح، وابن حبان في صحيحه من طريق ابن عباس، كتاب النكاح: باب عشرة الزوجين، رقم: 4186. قال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

[10] ـ لسان العرب مادة خير ج 5 ص :187 ـ 188.

[11] ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص : 63.

[12] ـ الكفوي :الكليات، ص : 393.

ثالثا ـ كما عرف **حسن بن عبد الرحمن بن وهدان** الخير بقوله: " ما أمرت به الشريعة واستحسنته من محاسن الأخلاق والأعمال وأنواع العبادات، والشر ما نهت عنه الشريعة واعتبرته من قبائح الأخلاق والأعمال. "[13].

والخلاصة :أن الخير يطلق على كل ما ينتج عنه نفع معنوي، أو مادي دنيوي، أو أخروي، ذاتي، أو متعدّ للغير، خاص، أو عام فأينما وجد النفع وجد الخير، فهو يدور معه وجودا وعدما.

الفرع الثالث :تعريف العمل الخيري في هيئته المركبة : هو عمل منظم يهدف إلى تقدم وتطور الظروف الاجتماعية لمجتمع ماوخاصة المجتمع المحروم، وذلك بتقديم استشارة نفسية، أو توجيه مساعدة على شكل خدمات اجتماعية[14].

وعرفه إبراهيم البيومي غانم بأنه :" إلزام ذاتي للنفس لمصلحة الغير دون مقابل مادي. "[15].

---

[13]ـ حسن بن عبد الرحمن بن حسين بن وهدان: العمل الخيري مع غير المسلمين ـ دراسة فقهية تأصيلية ـ، ص : 36.

[14]ـ معجم المعاني الجامع:تعريف ومعنى عمل.
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[15]ـ إبراهيم البيومي غانم :مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري – رؤية حضارية مقارنة ـ ص : 73.

كما عرّفته فاتحة فاضل العبدلاوي أيضا بأنه : " النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي يقوم به الأفراد الممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية، ذات النفع العام، بهدف التقليل من حجم المشكلات والإسهام في حلها بالمال، أو الجهد الفكري. "[16].

مما سبق يتضح أن العمل الخيري هو ذلكم الجهد المبذول من الجهات الخيرية سواء أكانت في صورة شخص طبيعي كالأفراد، أو معنوي كالمؤسسات بغرض الإسهام في إيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء على المشاكل التي تنزل بالأفراد، والمجتمعات، أو التخفيف من حدتها وغوائلها.

---

[16]ـ العبدلاوي :فاتحة فاضل : القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث المقام بدبي في الفترة الممتدة من 20 إلى 22 جانفي 2008 م، ص: 35، وقارن بـ : حسن بن عبد الرحمن بن حسين بن وهدان: العمل الخيري مع غير المسلمين ـ دراسة فقهية تأصيلية ـ ص : 37.

المطلب الثاني

تعريف العنوسة والألفاظ المشابهة لها

وسنتناوله من خلال الفرعين الآتيين :

الفرع الأول : تعريف العنوسة لغة واصطلاحا : وسنتولى تعريفها بشقيها اللغوي والاصطلاحي من خلال البندين الآتيين :

البند الأول : تعريف العنوسة لغة : تقول :عَنَسَتِ المرأَة تَعْنُس بالضم عُنُوساً، وعِناساً، وهي عانس، من نِسوة عُنُّسٍ وعَوَانِسَ وعَنَّسَتْ، وهي مُعَنِّس، وعَنَّسَها أَهلُها: حَبَسُوها عن الأَزواج حتى جازت فَتَاءَ السِّن ولـمّا تَعْجُزْ، والعانِس من الرجال والنساء: الذي يَبقى زماناً بعد أَن يُدْرِك لا يتزوج، وأَكثر ما يُستعمل في النساء يقال: عَنَسَتِ المرأَة، فهي عانِس وعُنِّسَت، فهي مُعَنِّسَة إذا كَبِرَت وعَجَزَتْ فبيت أَبويها. **قال الجوهري**: عَنَسَتِ الجارية تَعْنُس إذا طال مكثها في منزل أَهلها بعد إِدْراكها حتى خرجتْ من عِداد الأَبكار، هذا ما لم تتزوج، فإن تزوجت مرّة فلا يقال عَنَسَت ؛ورجل عانِس، والجمع العانِسُون؛ قال أَبو قيس بن رفاعة:

مِنَّا الذي هو ما إِنْ طَرَّ شارِبُه ... والعانِسُون، ومِنَّا المُرْدُ والشِّيبُ

وفلان لم تَعْنُس السِّنُّ وَجهَه أَي لم تغيّره إِلى الكِبَرِ؛ قال سُوَيْدٌ

الحارثي:

فتى قبلهُ لم تَعْنُس العنسُ وجنَهُ سِوى خُلْسةٍ في الرأس كالبَرْقِ في الدُّجى[17]

هذا وقد ذهب الفيروزأبادي إلى أن مصطلح العانس غير خاص بالمرأة فقط بل يستوي فيه الرجال والنساء، فقال : : " والرجل : عانس أيضا. "[18].

مما سبق يتبين أن مصطلح العنوسة يطلق في اللغة ويراد به، الحبسوالكبر والعجز، والتغيير، وطول المكث، وكل هذه المعاني متساوقة مع هذا المصطلح واشتقاقاته، وذلك لكون مسمى العانس يطلق على الشابة، التي يطول مكثها في بيت وليها، محبوسة عن الأزواج وقد عجزت، وتغيَّر فتاء سنِّها، وكبرت عن الحد المعتاد الذي تتزوج فيه النساء.

مع التنبيه إلى أن جلَّ اللغويين قصر لفظة العنوسة على النساء دون الرجال خلافا للفيروزأبادي الذي سوَّى في إطلاقها بين الرجال والنساء، فيقال : رجل عانس، وامرأة عانس، على حد سواء.

البند الثاني : تعريف العنوسة اصطلاحا : " العنوسة تعني تجاوز الفتاة سن الزواج العرفية، وهي ليست محددة بسن معين، فالتحديد

---

[17] ـ ابن منظور : لسان العرب، ج 10، ص : 349.

[18] ـ الفيروزأبادي : القاموس المحيط، باب : السين، فصل : العين، ج 1 ص 45.

راجع للعرف ونظرة المجتمع. "[19]

كما عرفت :بأنها المرحلة العمرية التي تتخطى بها المرأة سن الزواج المتعارف في المجتمع، أو بأنها المرحلة العمرية التي يبدأ جسد المرأة فيها بفقدان خصائصه الأنثوية الجاذبة للجنس الآخر، وتقل فيها احتمالات قدرة المرأة على الإنجاب، مع بداية التغيرات الهرمونية والنفسية والعصبية للمرأة.[20].

الفرع الثاني : تعريف العزوبة لغة واصطلاحا : وسنتولى تعريفها بشقيها اللغوي والاصطلاحي من خلال البندين الآتيين :

البند الأول : تعريف العزوبة لغة : تقول : رجل عزب ومعزابة : لا أهل له وامرأة عزبة وعزب : لا زوج لها، ورجلان عزبان: والجمع أعزاب، والعزاب : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وتعزب الرجل : ترك النكاح، وكذلك المرأة، والمعزابة : الرجل الذي طالت عزوبته، حتى صار ما له في الأهل من حاجة، كما يقال : ليس لفلان امرأة تعزبه، أي تذهب عزوبته بالنكاح والرجل العازب، هو:

---

[19]ـشمس الدين بوروبي : تأنيس العوانس، ص : 3.

[20]ـفضيلة عرفات:ظاهرة تأخير سن الزواج (العنوسة) في المجتمع العراقي، مقال منشور بتاريخ : 16 / 02 / 2009 م
www.alnoor.se/article.asp?id=41149، وقد تمت زيارة هذا الموقع بتاريخ : 26 / 05 / 2018.

المنفرد، الخالي البعيد [21].

البند الثاني : تعريف العزوبة اصطلاحا : عرفها **ميشال بلان (Michel Blanc)** بأنها : "وضعية اجتماعية قانونية تخصّ الأشخاص الذين ليست لهم روابط زواجية ."[22].

من خلال هذا التعريف يتبين أن العزوبة تطلق على من ليست لديهم روابط زواجية، بمعنى أنه مصطلح يصدق على الذكور والإناث، ممن تجاوزوا السن العرفية، أو القانونية للزواج، شأنه شأن مصطلح العنوسة، الذي يطلق على الجنسين، ثم كثر التعارف على إطلاقه على الإناث، والأمر نفسه بالنسبة لمصطلح العزوبة، فقد صار عما على الذكور، وإن كان الإناث، هنّ الأخريات يشتركن في إطلاقه عليهن.

وعليه : يمكن القول : بأن العزوبة تطلق على مرحلة تجاوز سن الزواج المتعارف عليها في الأوساط الاجتماعية.

---

[21] ـ ابن منظور : لسان العرب، ج 10 ص : 133.

[22] ـ Blanc, M. (1960), *Initiation aux problèmes familiaux. Population, famille, éducation*, p.146.

المبحث الأول

دور العمل الخيري في الحد من الأسباب المادية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : دور العمل الخيري في الحد من تفاقم أزمة السكن : لا شك أن المتأمل لواقع بناء الأسر في بلداننا العربية يلحظ أن من أبرز العقبات التي تقف حجر عثرة في طريقه هي أزمة السكن التي يواجهها الشباب المقبل على الزواج، وذلك بسبب ندرة الأوعية السكنية في بعض البلدان، أو وجودها مع تلبسها بأسعار كراء باهظة لا تتناسب مع دخل شاب في مقتبل حياته المهنية، إن كان محظوظا، وحصل على وظيفة، مما يؤدي إلى العزوف عن الزواج، الذي تترتب عنه آلاف العوانس من الفتيات ومثله من الذكور العزاب، مما يستدعي دق ناقوس الخطر على سيرورة استمرار النوع الإنساني، وطهر المجتمع، مما جعل العمل الخيري تكون له اليد الطولى في حل هذه المشكلة، التي كانت من الأسباب المباشرة لتعنيس بنات مجتمعاتنا العربية، حيث حاول العمل الخيري إيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء عليها، أو التخفيف من حدتها في مجتمعاتنا العربية، وذلك من خلال الآتي :

أولا ـ إنشاء جمعيات خيرية مهمتها الاضطلاع بمساعدة الشباب على الحصول على السكن : : لا ريب أن إنشاء جمعيات خيرية تكون من أبرز أهدافها التكفل بمساعدة الشباب المقبل على الزواج على الحصول على سكن يكنّه من حر الصيف وقرّ الشتاء، يكون عاملا رئيسا في القضاء، أو الحد من أزمة العنوسة، التي غالبا ما يغذي تكاثر وجودها انعدام السكن لدى الشاب المقبل على الزواج، لا سيما في المدن الكبرى، مما يجعل من تدخل العمل الخيري أمرا ضروريا، حيث نتصور تدخله عن طريق الحصول على أوعية عقارية مجانية، أو مُسدَّد ثمنها من أهل البر والإحسان، ليُنتقَل إلى مرحلة الدراسات الهندسية التي ينفذها مهندسون متطوعون، لتصل إلى مرحلة البناء التي يشارك فيها الراغبون في فعل الخير بكلا الجهدين الجسدي والمادي وهو ما يعرف في بعض البلدان العربية كالجزائر بنظام " التويزة "، حيث يتطوع جمع كبير من أهل الخير لتحسيد مسكن في أرض الواقع لفقير ما حيث يشترك في ذلك البنَّاء، والعامل البسيط، والكهربائي والحدَّاد، والنَّجار وأصحاب آلات الحفر، وباعة مواد البناء، وغيرهم من أهل البر والإحسان ومما يزيد مثل هذه الأعمال فعالية وإقبالا من طرف المحسنين بثُّ جميع أطوارها، وأدق تفاصيلها في بعض القنوات التلفزيونية، مما يوسع دائرة الإعجاب بها، والتضامن معها وزيادة

المدعّمين لها، بل والمنخرطين فيها ونظرا لما لمثل هذه الجمعيات من دور فعال في المشاركة في التخفيف من حدة أزمة السكن، التي تعيق زواج شبابنا، وشاباتنا في الوطن العربي، تفطن بعض أقطاب العمل الخيري لإنشائها في أرض الواقع. وللتمثيل على ذلك، لا نجد أفضل من جمعية البر بالرياض، التي أسسها ملك السعودية الحالي، صاحب الجلالة الملك : سلمان بن عبد العزيز سنة :1374هـ، والتي خط لها جملة من الأهداف الخيرية، تأتي في مقدمتها إنشاء الجمعيات السكنية الخيرية. [23]

ثانيا ـ توظيف شطر من مصرف " الفقراء " في وعاء أموال الزكاة في حل أزمة السكن وإعطاء الأولوية في ذلك للشباب المقبل على الزواج : نقول :لقد صنف فقهاؤنا عدم تملك السكن، الذي يأويه وزوجته ضمن مصرف الفقراء، الذين يجوز لهم الإعطاء من الزكاة ما يكفيهم، ويؤمن لهم المسكن المناسب، ولو كلف ذلك مبلغا معتبرا من المال. [24]

بل وإنني أرى أنه إذا لم تستوعب أموال الزكاة ذلك يلجأ إلى فرض ضريبة تسمى إعانة السكن تفرض على الأغنياء، وتقتطع لهم من

---

[23]ـ إحسان محمد علي لافي : العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، ص : 134.

[24]ـ عادل النعو :تحديث الأسرة والزواج، ص : 47.

الضرائب العامة المحددة على أموالهم ونشاطاتهم التجارية، تحسيسا لهم بواجبهم الاجتماعي والخيري نحو شباب مجتمعهم، وإنقاذه من براثن العزوبة والعنوسة

قال ابن حزم : " وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد، أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة. " [25].

ثالثا ـ إسهام العمل الخيري في إطلاق مشاريع سكنية لفائدة الشباب المقبل على الزواج : تكون هذه المشاريع بتمويل مشترك يعتمد على [26] :

أ ـ تحديد حصة مالية يدفعها الشاب مكتتب السكن، وإن لم يتمكن من ذلك تدفع عنه من موارد أموال العمل الخيري.

ب ـ تحديد اشتراكات شهرية يدفعها المكتتب.

ج ـ أموال زكاة تقدم إلى إدارة المشروع.

د ـ تبرعات مالية يقدمها المحسنون لإدارة المشروع.

---

[25] ـ ابن حزم : المحلى ج 6 ص : 156.

[26] ـ عبد الحكيم أسابع :العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار، الحلول ـ ص : 141 ـ 142.

هـ ـ تقديم قروض حسنة من المقتدرين إلى إدارة المشروع، على ألا تقل مدة إرجاعها على ثلاث سنوات. وتقييم ثمن السكن بكلفة المشروع.

ز ـ يشترط في المكتتب أن يكون أعزبا يرغب في الزواج، وذلك لأن المشروع أنشئ من أجل حل أزمة السكن للمقبلين على الزواج.

ح ـ ألا يكون في ملكية المكتتب سكنا، حتى لا يفوت الفرصة على المستحقين الحقيقيين.

ط ـ يضاف للشروط سالفة الذكر، إدراج حصة سكنية خاصة بالعوانس في كل المشاريع السكنية على مستوى دولنا العربية، وذلك لأن امتلاك العانس للسكن قد يرغّب في الارتباط بها، والزواج منها.

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في توفير فرص عمل للشباب البطال

نعني بالبطالة عدم توفر فرص العمل المنتج للقادر عليه [27]، وهي دون ريب تعد من الأسباب الرئيسة لتأخر سن الزواج لدى الجنسين مما ينبثق عن ذلك عزاب، وعوانس، إذ لا يمكن لشاب بطال، لا يجد ما يسدُّ به أود حياته، أن يفتح بيتا زوجيا، يتطلب مصاريف

---

[27] ـ محمد عبد الله مغازي : البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها ـ دراسة مقارنة ـ ص 16.

وأعباء مادية إضافية تحتاج إلى دخل مادي شهري معلوم، ولـمّا لم يتمكن من الحصول على وظيفة تؤهله لفتح بيت: عزف عن الزواج وكان ذلك سببا في تعنيس آلاف النساء اللائي غالبا ما يفوتهن قطار الزواج، مما يجعل من العمل الخيري ينتفض مع غيره من مؤسسات الدولة المختلفة لوجود الحلول الكفيلة بالقضاء على مشكلة البطالة لدى الشباب المقبل على الزواج، أو التخفيف من حدتها وإننا نحسب أن على عاتق العمل الخيري عبئا كبيرا في حلها، وذلك من خلال الآليات الآتية :

أولا ـ تخصيص نسبة من أموال الزكاة للقضاء على ظاهرة البطالة : تعتبر الزكاة موردا أساسيا للعمل الخيري الواجب، إذ تسهم في حل مشكلات المجتمعات، وذلك من خلال صرف قسط منها في ذلك، مما يستدعي من الدول العربية إدراج نسبة معينة، في قوانينها الحاكمة، والمسيرة لكيفيات صرف الزكاة، توجه خصيصا لمعالجة مشكلة البطالة، وذلك لما لها من انعكاسات وخيمة على المجتمعات والأمم، ولما تخلفه من عزوف عن الزواج، يتولد عنه آلاف العزابوالعوانس، مما يترتب عنه تعطيل لسنن الله في الكون، فضلا عما ينمّ بأبناء المجتمع من أمراض نفسية، وخلقية، مما يجعلنا ننادي وبإلحاح بتقنين تحديد نسبة معينة في قانون الزكاة توجه للحد من مشكلة البطالة: هذه النسبة التي إذا ما وظفها مستحقوها التوظيف

الأسلم صاروا بعد سنة، أو سنتين من مخرجي الزكاة، ولا بأس هنا أن نشيد بالتجربة السودانية، ونشدّ على أزرها، وندعو إلى الاقتداء بها فنقول : لقد أحسن قانون الزكاة السوداني صنعا، حين خصص نسبة 35 بالمائة من مصارف الزكاة للحد من مشكلة البطالة، وذلك عن طريق استخدام هذه النسبة في شراء آلات حرفية ومكينات صناعية وعطايا على شكل رؤوس أموال تملك لفئة البطالين.[28]

ثانيا ـ إسهام العمل الخيري في تقديم الدعم الفني والاستشارات الناجعة بالمجان للشباب البطال :إن تقديم العمل الخيري للدعم الفني والاستشارات الناجعة بالمجان للشباب البطال، لا يقل أهمية عن الدعم المادي، وذلك لما فيه من تفجير للطاقات وصقل للمهارات، ونقل للخبرات التي تؤهل الشاب للشروع في وظيفة تدر عليه مصدر رزق دائم، مما يجعلنا نقول : إن من الوسائل الرائعة للعمل الخيري التي يقوم بها تجاه البطالين تلك المساعدات الفنية، المتمثلة في تقديم الخبرات، والاستشارات المجانية، التي تسهم في تأهيل وتدريب البطالين، غير القادرين على تحمل نفقات التأهيل المهني، الذي يؤهلهم لاقتحام سوق العمل بنجاح [29]؛ مما يوفر لهم

---

[28] ـ أحمد مجذوب أحمد :قضايا فقهية من واقع التجربة السودانية، ص : 351.

[29] ـ إبراهيم البيومي غانم :مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري ـ رؤية حضارية مقارنة ـ ص : 69.

دخلا دائما يخولهم فتح بيوت زوجية، تكون سببا في إنقاذ شبابنا من العزوبة الإجبارية، وشاباتنا من العنوسة الفتاكة.

ثالثا ـ إسهام العمل الخيري في تمويل مشاريع البطالين : إن على عاتق العمل الخيري مسؤوليات جسام في تمويل مشاريع البطالين عموما، وفئة الشباب المقبل على الزواج خصوصا، وذلك بإمدادهم بما يموّل مشاريعهم ويكفل نجاحها، ويسهم في استمرار سيرورتها قصد إبعادهم عن شبح البطالة المخيف، الذي تترتب عنه مآس وآلام، يأتي في مقدمتها عدم قدرة الشباب على تكوين أسر، مما ينجر عنه قوافل من العزاب والعوانس، ولذا نُدب للعمل الخيري تمويل مشاريع هذه الفئة الشبانية، التي هي أمل الأمة، وسر قوتها ومصدر رقيها وتحضرها.

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) : " ومن كان تاجرا، أو خبازا، أو عطارا، أو صرافا، أعطي بنسبة ذلك، ومن كان تاجرا، أو نجارا، أو قصارا، أو قصابا، أو غيرهم من أهل الصنائع، أعطي ما يشتري به الآلات التي تصلح لمثله، وإن كان من أهل الضياع يعطى ما يشتري به ضيعة، أوحصة في ضيعة تكفيه غلتها على الدوام. [30]"

رابعا ـ تفعيل سهم العاملين عليها في مصارف الزكاة وذلك

---

(30) ـ المجموع شرح المهذب ج 6 ص :181.

بإدراج فئة من البطالين المقبلين على الزواج فيه : نقول :إن العاملين على الزكاة هم أولئك الذين يقومون على جمعها، وتوزيعها على المستحقين لها، وهذا السهم دون شك يفتح بابا لفرص العمل الحقيقية، وذلك من خلال عملهم في مؤسسة الزكاة، ومن ثم يتم تمويل رواتبهم من خلال مورد حقيقي يمول إنشاء مثل هذه الوظائف (31).

قال الإمام الماوردي (رحمه الله تعالى) : " ثم السهم الثالث : سهم العاملين عليها، وهم صنفان : أحدهما : المقيمون بأخذها وجبايتها، والثاني : المقيمون بقسمتها وتفريقها من أمين، ومباشر ومتبوع، وتابع، جعل الله أجورهم في مال الزكاة لئلا يؤخذ من أرباب الأموال سواها، فيدفع إليهم من سهمهم قدر أجور أمثالهم...." (32).

ولا شك أن إدراج بعض المتعلمين من الخريجين من الجامعات من فئة الشباب البطال في العمل في جباية الزكاة، وإحصائها، وتوزيعها يسهم بقسط وافر في التخفيف من حدة مشكلة البطالة، التي غالبا ما تكون حجر عثرة أمام فئة الشباب في فتح بيت أسري، مما يستلزم

---

(31)ـ محمد عبد الله مغازي : البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها ـ دراسة مقارنة ـ ص 158.

(32)ـ الأحكام السلطانية. ص : 156.

خامسا ـ إسهام العمل الخيري في توظيف بعض أموال الزكاة في مشاريع استثمارية لصالح مستحقي الزكاة : لا شك أن توظيف بعض أموال الزكاة في مشاريع استثمارية لصالح مستحقي الزكاة سيكون له دوره الفعال في معالجة مشكلة البطالة، لاسيما لدى فئة الشباب، إذ غالبا ما تؤول ملكية هذه المشاريع لمستحقيها، ممن أنشئت لصالحهم، ممّا يسهم في الحدّ من هذه المشكلة، بل يعزز القضاء عليها من خلال مُخْرِجين جدد للزكاة، ممن تملّكوا هذه المشاريع التي أنشئت لصالحهم، وآلت ملكيتها لهم، وهذا دون ريب يوفر لهم عملا ودخلا يكونان قمينين بتكوين هذه الفئة لأسر وبالتالي القضاء أو التخفيف من حدة أزمتي العزوبة، والعنوسة في مجتمعاتنا العربية، وقد ورد في إحدى قرارات مجمع الفقه الإسلامي ما نصه : " أنه يجوز من حيث المبدأ توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية تنتهي بتمليك أصحابلاستحقاق للزكاة، أو تكون تابعة للجهات الشرعية، المسؤولة عن جمع الزكاة وتوزيعها على أن تكون بعد تلبية الحاجة الماسة الفورية للمستحقين، وتوافر الضمانات الكافية للبعد عن الخسائر. "[33]

---

[33] ـ قرارات مجمع الفقه الإسلامي، فتاوى الدورة الثالثة، المنعقدة بعمان بالأردن في الفترة الممتدة بين 8 إلى 13 صفر 1407 هـ.

يضاف لما يقدمه العمل الخيري من جهود في حل مشكلة البطالة الواقفة حجر عثرة أمام بناء حياة زوجية سعيدة ضرورة شدّ الدولة على يد ما يقوم به أهل الخير في هذا المجال، وذلك من خلال تدخلها في تمويل مشاريع البطالين والتي تكون عن طريق :

1 ـ فرض رسم تشغيل على الأرباح التجارية والصناعية.

2 ـ فرض ضريبة نقابية على العاملين باسم التأمين ضد البطالة.

3 ـ إنشاء صندوق إعانة البطالة، والذي تصرف مداخيله في الحد من مشكلة البطالة لا سيما لدى الشباب [34]

سادسا ـ إعطاء الدولة جملة من الامتيازات للبطالين من المقبلين على الزواج : ومن ذلك :

1 ـ تشجيع البطالين على إحياء الأرض الموات وتمليكها لهم : إذ الأرض الموات، هي التي لا مالك لها ولا عمارة فيها[35]، فلقد وجّه الإسلام أنظار أتباعه إلى إحياء الأرض الموات، لتُدرَّ عليهم وعلى مجتمعهم من خيرات إنتاجها، ولتشجيعهم على ذلك؛ كافأ من يُحيي أرضا بامتلاكها بعد استصلاحها لقوله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا

---

[34] ـ شبل بدران : التعليم والبطالة، ص : 86.

[35] . ابن جزيء: القوانين الفقهية ص :367.

أَرْضًا مَيْتَةً؛ فَهِيَ لَهُ. »[36]، هذا مع التّنبيه هنا إلى أنّ الأرض المقصودة بالإحياء هي الّتي لا تكون ملكا لشخص، أو هيئة، ولا تمتدّ إليها يدُ الدّولة لبُعدها عن المناطق الآهلة بالسّكّان، وأن لا يتمّ احتجازُها وتركُها مهملةً لثلاث سنوات فما فوق، فإن لم تُستغلّ جاز للحاكم استرجاعها [37].

والخلاصة :أنّ إحياء الأرض الموات يُعتبر طريقا لكسب المال وقيمة مضافة في تحصيل الثّروة، وامتلاك الأرض، والقضاء على البطالة وذلك تشجيعا لليد العاملة على الاكتساب، ووجود حلول نفيسة للقضاء على البطالة، المتسببة في تعزيب أبنائنا، وتعنيس بناتنا هذه الآثار الإيجابية المتمخضة عن إحياء الأرض الموات، لا ريب أن لها إسهامها الكبير في دفع عجلة التنمية، والقضاء على مشكلة العنوسة، وذلك بتوفيرها مناصب شغل للمقبلين على الزواج ممن اقتحموا هذه الأراضي، وأرجعوها جنانا فيحاء، بعد أن كانت بورا قاحلة جرداء.

2 ـ **إقطاع أجزاء من الأرض لبعض البطالين** : لقد أنعم الله عز وجل على بلداننا العربية بمساحات شاسعة، فدولة كالسعودية، أو

---

[36]. البخاري: الجامع الصحيح، كتاب المزارعة، باب: "من أحيا أرضا مواتا" 823/2.

[37]. ابن حجر : فتح الباري، ج 5ص : 18 ـ 19.

الجزائر، أو السودان تعدّ مساحة كل واحدة منها بحجم قارة. وقد حبا الله أراضيها بخصوبة فائقة تدر على مستغليها ذهبا، مما يجعلنا نقول بأنه بإمكان الدولة أن تُقطع بعض هذه الأراضي لمن يستصلحها. لا سيما من الشباب المقبل على الزواج، مع تمليكها له إن استصلحها، وأثبت نجاعة عمله فيها؛ أو إعطائها له كما هو معمول به في الجزائر عن طريق عقد امتياز مدة استغلاله تدوم تسعا وتسعين سنة، وقد أثبتت هذه التجربة نجاعتها ونجاحها، فكم من بطال صار مستثمرا فلاحيا يشار له بالبنان، يشغّل في مستثمرته عشرات الشباب، بل منهم من اتكأ عليهم العمل الخيري، بل وعول عليهم في الإسهام في مساعدة الشباب على إتمام نصف دينه، ومن ثم المشاركة الفعالة في حل مشكلة العنوسة.

قال أبو يوسف القاضي: «لقد جاءت الآثار بأنّ النّبيّ ﷺ أقطع أقواما وأنّ الخلفاء من بعده أقطعوا، ورأى رسول الله الصّلاح فيما فعل من ذلك...»[38].

وفي المقابل فإنّ للحاكم نزعَ ملكية الأرض المقطعة، أو جزءا منها إذا عطلها من أقطعت له، أو لم يقدر على استصلاحها كلّها، وذلك

---

[38]. أبو يوسف: الخراج، ص: 74.

لصنيع عمر بن الخطّاب ﷺ مع بلال بن الحارث [39].

وهذا كله يندرج ضمن دائرة تثمين قيم العمل، والقضاء على مشكلة البطالة، وما تجلبه قيمة العمل من تحريك لدواليب عجلات التنمية الاقتصادية، وما تدره على أبناء المجتمع من تعاون، وتكاتف وتآزر، وذلك بامتصاصها لأسراب البطالين، الذين إذا ما عطلت طاقاتهم كانوا وبالا على أمتهم، لأنه كما هو متعارف عليه أن العمل مشغلة، محمدة، وأن الفراغ مضيعة، مفسدة.

المطلب الثالث

دور العمل الخيري في إنشاء صناديق مالية لمساعدة الشباب على الزواج

تعد فكرة إنشاء صناديق الزواج الخيرية في المجتمعات العربية من الأفكار الرائدة في القضاء على العنوسة، وذلك لما لهذه الصناديق من فعالية في الإمداد المادي لبناء الأسر في مجتمعاتنا العربية مما يجعلها أحد الركائز المسهمة في القضاء على العنوسة، وهذا دون ريب يحتم

---

[39]. البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: إحياء الموات، باب:"من أقطع قطيعة أو تحجر أرضا ثم لم يعمرها"، حديث رقم: 11050، ج 6 ص :149، والحاكم: المستدرك، كتاب الزكاة، ج 1ص :561، وقال الذهبي معلقا على هذه الرواية : " قد خرج البخاري لنعيم بن حماد ومسلم بالدراوردي، وهذا حديث صحيح ولم يخرجاه". الذهبي: التلخيص ج 1 ص :561.

علينا المناداة بتيسير سبل إنشائها، وإحاطتها بترسانة من القوانين الكفيلة بإنجاح مهمتها النبيلة، وعدم تضييق مجال مواردها، بل وانفتاحها على مصراعيها على كل الأعطيات والتبرعات الخيرية، مما يجعل هذه الصناديق تستمد بعض مداخيلها من أوعية متعددة كصندوق الزكاة، الذيعتبر من الموارد الأساسية لميزانيتها، والذي يكون على عاتقه عبء الإسهام في معالجة بعض الأدواء الناخرة في كيان المجتمع والتي يأتي في مقدمتها وأولى أولوياتها مساعدة الشباب المعوز على إتمام نصف دينه حفاظا على المجتمع من أن تتفشى فيه ظاهرة العنوسة الناجمة عن فاقة الشباب وقلة ذات يدهم.

هذا وإن مداخيل الزكاة تعدّ من أهم موارد بيت المال التي كانت تنفق في قضاء حاجات المسلمين، فلقد أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى — من ينادي في الناس كلّ يوم : أين المساكين ؟ : أين الغارمون ؟ أين الناكحون. [40] ليمدهم بالمال الذي يسدون به جوعتهم، أو يقضون به ديونهم أو يعفّون به أنفسهم بالزواج.

مما سبق يتضح أنه يتوجب تخصيص شطر من ريع صندوق الزكاة لتطهير المجتمع من الرذيلة، وإعفافه من الخنى، وذلك بمساعدة المعوزين على الزواج امتثالا لما رواه أبو هريرة — رضي الله عنه — أنّ

---

[40]- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 45، ص 194. وابن كثير : البداية والنهاية ج 9 ص : 200.

النبي – صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال : إني تزوّجت امرأة من الأنصار، فقال : " على كم تزوّجتها ؟ " قال : على أربع أوراق[41]، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " على أربع أواق ؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ؟ ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب فيه " [42]

من خلال هذا الحديث يتضح أنه لو كان هناك مال ببيت مال المسلمين لأعانه به النبي – صلى الله عليه وسلم في أداء مهره، مما يؤكد مسؤولية أولي الأمر في محاربة ظاهرة تأخر سن الزواج، وذلك بتذليل الصعاب المادية أمام الشباب المعوز قصد تكوين أسر صالحة في المجتمع.

كما لا نغفل صدقة التطوع التي تكون رافدا آخر لهذا الصندوق لا سيما وأنها تمثل أوسع سبل الإنفاق؛ لأنه لا حدود لها، وقد تفوق فريضة الزكاة عند كثير من المسلمين؛ لاعتقادهم أن فريضة الزكاة لا مناص منها، وهم مسؤولون عنها، ومحاسبون عليها، أمّا صدقة التطوّع فهي الباب الواسع الذي يمكّن المسلم من اقتناص قيم

---

[41] الأوقية بها 40 درهما بمعنى أن 4 أواق تساوي 4 × 40، فتساوي : 160 درهما والدرهم به 3.12 غ، فيكون هذا المهر هو 160× 3.12 =499.20 غراما من الفضة.

[42] – مسلم : الجامع الصحيح، باب، ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها، ج 4ص : 142.

أقول : إن المتأمل لنظام الإنفاق الخيري في الإسلام يجده لم يقصره على الإنفاق الواجب، وإنما دعت قيمه النبيلة إلى أن يدعمه بإنفاق آخر تطوعي يستكمل به ما لم يستطع الإنفاق الواجب سده لكثرة حاجة الناس إليهبسبب عوزهم، وفاقتهم، مما جعل الإسلام يندب أتباعه إلى الإنفاق التّطوّعي؛ لأنّه مجال رحب لإرساء القيم الإيجابية في النفوس، وسبيل واسع وطريق مُضيء من طرق غرس قيم التّكافل الاجتماعي، الذي يحسّ فيه الغنيّ بالفقير، فيعطيه جزءا من ماله طيّبةً به نفسُه، قريرةً بذلك عينه، مما يجذّر قيم الحبّ والودّ في نفس الفقير نحو إخوانه من الأغنياء، لينتج عن ذلك مجتمع تسوده قيم التّكافل والبذل والتّراحم والعطاء ؛والخير، فيعيش الجميع سعداء في كنف قيم الإسلام المليئة بالسرور، والحبور، والتلاحم، والإخاء، هذه القيم التي تُبَوّىء المجتمعات المتحلية بها مكان الريادة، والقيادة والسيادة بين الشعوب، والشهادة على الأمم.

يضاف لذلك دعم صندوق الزواج بريع الأوقاف التي تعتبر من أروع مظاهر قيم الإنفاق في الإسلام، ومن أجمل صور قيم التّكافل الاجتماعي والعمل الخيري، بل يعتبر الوقف بابا عظيما من أبواب

---

[43] ـ محمود محمد بابلي: المال في الإسلام، ص : 90، ومحمود أحمد محمود مخلص : وجوه كسب المال وإنفاقه في ضوء القرآن الكريم، ص : 237.

القرض الحسن المعوض لأهل الأسر المنكوبة عمّا يلحق بهم من نكبات ومحن وفاقة، [44].

نقول :إن الناظر للمسيرة التاريخية للوقف يجده قد لعب طوال عصور التاريخ دورا كبيرا في إرساء قيم التكافل الاجتماعي، كما ضرب أروع الأمثلة في تأثيل دعائم العمل الخيري، وذلك عن طريق سدّ ثغرات جليلة، تتمثل في قيم الإسهام، والمشاركة في متطلبات المجتمع، لا سيما في مجال بناء الأسر، وفتح البيوت الزوجية، إذ المستقرئ لتاريخ الوقف يجده خصص جزءا من أموال الأوقاف لتزويج الشباب، بل تجاوز الأمر إلى وقفه الحلي والملابس التي تلبس في الأفراح والمناسبات. [45].

أقول : هكذا وبعد حشد الموارد المالية للصناديق الخيرية للزواج تبدأ عملها الخيري في مساعدة الشباب المقبل على الزواج على إتمام نصف دينه، وذلك بدعمه المادي، أو إعطاء قروض ميسرة للجنسين من المقبلين على الزواج، ترد أقساطها على فترات طويلة الأمد، مما يجعل الشباب يقبل على الزواج، مما يعني القضاء، أو التخفيف من

---

[44]ـ محمد الصّادق عفيفي:المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية، ص : 70.

[45]ـ محمد بن عبد العزيز بنعبد الله :الوقف في الفكر الإسلامي ج 1ص : 256.

ظاهرة العنوسة في مجتمعاتنا العربية.

هذا ولا بأس للعمل الخيري في بلداننا العربية أن يستفيد من بعض التجارب الرائدة لبعض صناديق الزواج الخيرية في مجتمعاتنا العربية والتي من بينها تجربة صندوق الزواج الإماراتي، الذي كان الهدف من إنشائه هو رفع معدلات الزواج بين الإماراتيين، وقد بدأ نشاطه سنة : 1993 م، ومن أبرز مقاصده القضاء على تأخر سن الزواج لدى الجنسين من مواطني الإمارات، حيث يقدم منحا للمقبلين على الزواج تصل إلى سبعين ألف درهم إماراتي، كما يقدم الصندوق منحا للزيجة الثانية، فضلا عن كونه ينظم برعاية وتشجيع المسؤولين وحكام الإمارات حفلات زواج جماعية، مما يوفر على الشباب والشابات مصاريف ضخمة، هذه المصاريف والأعباء التي تكون في كثير من الأحيان سببا في العزوف عن الزواج، مما يفاقم ظاهرة العنوسة في المجتمع.[46]

وأمام تفاقم مشكلتي العنوسة والعزوبة في المجتمع الكويتي أيضا قامت مجموعة من رجال الأعمال ومسؤولي الجمعيات الأهلية والخيرية بالإعلان عن تأسيس صندوق للزواج برأس مال قدره خمسة ملايين دينار كويتي، مهمته :

---

[46]ـ عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار، الحلول ـ.ص : 65.

1 ـ التوفيق بين الراغبين من الجنسين في الزواج، واستقبال طلبات الراغبين في الزواج من الجنسين، هذه الطلبات التي تدرس في سرية تامة، مراعاة لمشاعر هؤلاء المعوزين.

2 ـ تقديم قروض دون فوائد للمقبلين على الزواج من الجنسين يسددونها على فترات طويلة الأمد، وبأقساط مريحة للغاية.

3 ـ سعي اللجنة المشرفة على الصندوق للحصول على موافقة الجهات المختصة لتخصيص وقف دائم لدعم رأس مال الصندوق إضافة لما يقدمه أهل الخير، وبعض الشركات دعما للصندوق.

4 ـ تنظيم حفلات زواج جماعية للتخفيف من نفقات الزواج على المقبلين عليه من الجنسين، وذلك بمساعدة الفنادق، ورجال الأعمال، وبعض المؤسسات.[47]

المطلب الرابع : دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة المغالاةفي المهور والمبالغة في كماليات الزواج : مما لا شك فيه أنه يتولد عن المغالاة في المهور نتائج وخيمة تتمثل في كثرة العزاب والعوانس، مما يؤدي إلى النكوص عن الزواج، وتعطيل إحدى سنن الله في الكون. مع ظهور حتمي للفساد الأخلاقي لدى الجنسين عند اليأس من الزواج. حيث يبحث هؤلاء الشباب عن البديل، فلا يجدونه إلا في الحرام. والواقع خير شاهد على ذلك يضاف لذلك كله

---

[47] ـ مرجع نفسه، ص 59 ـ 60.

بروز المشاكل الاجتماعية، والأمراض النفسية المترتبة عن الكبت الجنسي، والتمرد عن القيم السامية، والوقوع في حمأة الرذيلة ومستنقعها الآسن.[48]

كما أن غلاء المهور يؤدي إلى ظهور أنواع أخرى دخيلة من الزواج يلجأ إليها بعض شبابنا، هروبا من المغالاة في المهور، وتكاليف الزواج المثقلة لكواهل الشباب في واقع زيجاتنا العربية، إذ المتأمل لواقعها الأليم يجدها ملأى بما يرهق كاهل المقبل على الزواج، ففي الجزائر مثلا، يجد الشاب نفسه بعد تقديم المهر ملزما بتكاليف أخرى تنوء بحملها الجبال الراسيات، إذا ما قورنت بدخله الشهري، إن كان محظوظا وظفر بوظيفة، فيجد نفسه مطالبا بهدايا موسمية، وإمداد أم العروس بمبلغ مالي معتبر، ودفع ما يطلق عليه **بالْجَرْيَة** وهي عبارة عن هدايا من الذهب، ونفيس اللباس والعطور، وغالبا ما تفوق مقدار المهر، يضاف لذلك كله كراء قاعة الحفلات، ومصاريف الوليمة وعشاء أهل العروس، الذي يعطى لهم نقدا، أو عروضا والقائمة طويلة، مما يؤدي بالشباب إلى العزوف عن الزواج، المفضي لعنوسة بناتنا في مجتمعاتنا العربية.

وإذا رغبنا في إعطاء نموذج آخر، فإننا لا نجد أصدق من دراسة

---

(48) — المرجع نفسه : ص : 81 ـ 82.

(49) — كزواج المسيار والفرند، والزواج العرفي، وزواج المتعة... ونحو ذلك.

الباحثة الإماراتية :**نورة علي عبيد الزعابي**، الموسومة بـ : " تأخر سن الزواج وآثاره الاجتماعية "، التي كانت عينة بحثها المجتمع الإماراتي، حيث بينت أن الشاب المتخرج حديثا يكون دخله في حدود سبعة آلاف درهم، بينما تكاليف الزواج تكون بدفعه خمسين ألف درهم كمهر، وبين مائة إلى مائة وخمسين ألف درهم لتجهيز العروس، إذ يدخل في ذلك الكسوة، والذهب، والعطور كما تكلف الكوشة [50] وحدها بين ثلاثين وخمسين ألف درهم، فضلا عن ثوب الزفاف الذي تتراوح تكاليفه بين الثلاثين والمائة ألف درهم، زيادة عن بطاقات الدعوة، والفيديو، والوليمة، وشهر العسل، وقد بدأت ظاهرة المغالاة في تكاليف الزواج عند الأسر الميسورة، ثم عمت جميع شرائح المجتمع، ولم يعد أمام الشباب إلا الاقتراض، وبدء حياتهم بهمّ الديون ونكدها، أو العزوف عن الزواج، الذي يؤدي إلى تعنيس الفتيات، مما يؤدي إلى الانحراف واتخاذ الأخدان، وضرب طهر المجتمع في مقتل [51]

---

(50) - المكان المزين، والمخصص لجلوس العروسين فيه، خلال احتفالهما بعرسهما، وهي أي : الكوشة من خلال معايشاتنا تختلف تكلفتها بحسب وثارة الفراش، وزينة المكان، وهي كلها تبذير ما أنزل الله به من سلطان.

(51) - عبد الحكيم أسابع :العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار، الحلول ـ ص : 82 ـ 83.

وأمام هذه المغالاة المفرطة، في المهور، وتكاليف الزواج، واللتين نتج عنهما ظهور مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا العربية، كان لزاما على العمل الخيري أن يلعب دوره الريادي في إيجاد الحلول المناسبة لذلك والتي منها :

أولا ـ حث العمل الخيري عبر خطابه المرئي والمسموع والمقروء على تيسير المهور : وذلك عن طريق إبراز تيسير المهور في عهد القرون الخيرية الأولى، قصد الاقتداء بصنيعهم، إذ كان المهر يومها خاتما من حديد، أو درعا، أو تعليم آيات من القرآن، أو حفنة من طعام، أو قضيبا من أراك، كما تدل على ذلك نصوص السنة النبوية المطهرة، والتي منها قوله صلى الله عليه وسلم لمن لم يجد صداقا : "التمس ولو خاتما من حديد"[52]، وقال لعلي رضي الله عنه ،عندما تزوج السيدة فاطمة رضي الله عنها ـ : " إعطها شيئا فقال له : ما عندي شيء، فقال له صلى الله عليه وسلم : "وأين درعك الحطمية."[53]، وقال لآخر : "أنكحتكها بما معك من

---

(52) - البخاري : الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب السلطان ولي، رقم: 5135.

(53) - البيهقي السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب ما يستحب من القصد في الصداق ج 7 ص : 134 ـ 135. وكان ثمن هذه الدرع الحطمية أربعمائة درهم، وأبو داود : السنن تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،ومحمد كامل قره بللي،كتاب

القرآن."[54]

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) :"إن المرأة إذا رضيت بعلم الزوج وحفظه للقرآن أو بعضه من مهرها جاز ذلك، وكان ما يحصل لها من انتفاعها بالقرآن والعلم هو صداقها."[55].

ثانيا ـ تفعيل الرأي الفقهي القائل بجواز تأجيل الزوج دفع كل المهر، أو شطرٍ منه : إنّ المتعارف عليه في الصداق أن يكون معجلا ويجوز تأجيله، أو تأجيل جزء منه فلقد ذهب الحنابلة إلى أنه يجوز التأجيل، وأنه إذا أطلق الأجل فيحل بالفرقة، إما بالموت، أو الطلاق، وفي ذلك **يقول موفق الدين بن قدامة** : "إن المطلق يحمل على العرف والعادة في الصداق الآجل، ترك المطالبة به إلى حين الفرقة فحمل عليه فيصير حينئذ معلوما بذلك"[56].

أقول : لا شك أن فكرة تأجيل الشاب دفع المهر، أو شطرٍ منه للشابة المراد الارتباط بها، بحيث يكون هذا المهر دينا موصوفا في ذمته إلى حين ميسرة، أو حدوث طارئ الطلاق، أو نزول مصيبة

النكاح، باب في الرجل يدخل بامرأته قبلَ أن يقدِّمَها شيئاً، رقم: 2125قال المحقق: حديث صحيح.

(54) – البخاري: الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن وبغير صداق رقم: 5149.

(55)– زاد المعاد ج 4 ص : 29.

(56)– ابن قدامة : المغني ج 8ص : 21.

الموت، لا ريب أنه سيكون له أثره البالغ في دفع الشباب عن الإقبال على الزواج، مما ينهي، أو يقلل من وطأة مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا العربية.

ثالثا ـ محاصرة العمل الخيري لظواهر الترف والبذخ والإسرافلموجودة في زيجاتنا : إذ نجد الكثيرين من أبناء جمعيتنا يبتعدون عن الهدي النبوي فيحمّلون أنفسهم فوق طاقتها فتراهم يتنافسون في إحضار السيارات الفارهة في مواكب الأعراس، ويتفننون في تحضير صنوف الأطعمة المختلفة، هذا زيادة عن كون بعضهم ينفق أموالا طائلة في كراء قاعات الأفراح، وجلب الفرق الموسيقية الصاخبة، مما يستوجب من القائمين على العمل الخيري محاصرة هذه الظواهر السلبية، التي تعيق كثيرا من الشباب عن إكمال نصف دينهم وذلك ببيانه لحرمة الإسراف والتبذير، وإبراز الهدي النبوي في مثل هذه الأحوال، كصنيع النبي صلى الله عليه وسلم في زواجه بأم المؤمنين صفية إذ أقام وليمة متواضعة، لا بذخ فيها، ولا إسراف، ولا ترف كما يوضح ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: "أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثا يُبنى عليه بصفية بنت حُيي، فدعوتُ المسلمين إلى وليمته، فما كان فيها خبز، ولا لحم، أمر بالأنطاع

فألقي فيها من التمر، والأقط: والسمن، فكانت وليمته..."[57].

رابعا ـ الاستعانة بأهل العقل والحجى من أهل العلم في إيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء على مظاهر الترف السلبية: والتي دون شك يكون لتدخلهم الصدى الإيجابي: على غرار ما هو واقع في بعض المناطق الجزائرية التي اجتمع عقلاؤها، وكبراؤها، وذوو الرأي فيها، وحددوا سقفا لهذه التكاليف، يلتزم به الغني والفقير على حد سواء.

خامسا ـ إقامة العمل الخيري لجملة من الأسواق الخيرية : لا شك أن إنشاء العمل الخيري لجملة من الأسواق الخيرية، الخاصة ببيع متطلبات الزواج وتجهيزاته بأسعار معقولة، ومدعّمة، لا يكون الهدف منها الحصول على ربح ربحي، وإنما الهدف منها هو تيسير حصول المقبلين على الزواج على تجهيزاته ومتطلباته بمبالغ زهيدة، قد تصل إلى بيع هذه الاحتياجات بأقل من ثمن تكلفتها، متحملا بذلك العمل الخيري الفارق المالي في ثمن السلعة، وهذا دون ريب يكون دافعا للشباب على الإقدام على إتمام نصف دينه، وهكذا تكون هذه الأسواق قد أسهمت ولو بقسط بسيط في حل مشكلة العنوسة

---

[57]- البخاري، كتاب النكاح، باب : اتخاذ السراري، ومن أعتق جارية ثم تزوجها ج 9 ص :126 .

المتفشية، والمستشرية في أوساط مجتمعاتنا العربية [58].

سادسا ـ محاولة تجسيد العمل الخيري لفكرة الزواج بالتقسيط : وهي فكرة سعودية المنشأ، إذ جاء اقتراحها من قبل المأذون الشرعي بجدة، **الأستاذ : أحمد سعيد العمري**، الذي أكد أن طرحها جاء من منطلق منطق التخفيف من تكاليف المهر والزواج والتي تقدر في المجتمع السعودي غالبا بـ : 77000 من الريالات السعودية، والتي غالبا ما يتحملها العريس وتشكل عبئا كبيرا على ذوي الدخل المحدود، ممن تقل رواتبهم عن 1500 من الريالات ممن لا يستطيعون فتح بيوت زوجية، بحيث من يتقدم للاستفادة لا يدفع من تكاليف زواجه سوى المهر، ويساهم مشروع الزواج بالتقسيط ـ المعزز بدعم المستثمرين من الخيّرين من رجال الأعمال ـ بتقسيط أجور السكن، وتأثيث المنزل، والبحث عن زوجين مناسبين لبعضهما، مما يساهم في حل مشكلات العنوسة، وغلاء المهوروكذا التخفيف من معاناة الشباب ومتاعبه، والتقليل من المشاكل التي تتسبب بها الخاطبات [59].

---

[58] ـ طوابة نور الدين:الإعلام ودوره في بروز ظاهرة التأخر في الزواج والعنوسة مقال منشور بمجلة المعيار، ع 22، ج 2 ص : 696.

[59] ـ عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار الحلول ـ، ص :148 ـ 149.

المبحث الثاني

دور العمل الخيري في الحد من الأسباب الاجتماعية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول

دور العمل الخيري في الحد من تفشي ظاهرة الزواج المختلط

إن المبالغة في مؤن الزواج سبب رئيس لعنوسة كثير من الفتيات وذلك ببحث الشاب المُقْدِم على الزواج على الطريق الأيسر والأقل كلفة حيث يجده في الفتاة الأجنبية، مما يجعله يعزف عن الارتباط ببنت بلده التي تماثله دينا وثقافة وعادات، مما يؤدي إلى العنوسة.

يضاف لذلك ما نشاهده في واقعنا المعيش من زيجات أبناء وطننا من الأجنبيات، لا سيما من المبتعثين للدراسة منهم، والذين تستهويهم حياة الغرب، فيتزوجون ذلك بالزواج من أجنبيات، طمعا في تسوية إقامة دائمة بذلك البلد المضيف، يضاف لهؤلاء أولئك الذين قذفت بهم الهجرة السرية في ديار الغربة، إذ لا يجدون حلا لوضعياتهم غير القانونية، إلا الاحتماء بزواج مختلط لا يقدّرون عواقبه الوخيمة على بنات أوطانهم، اللائي صارت تنهشهن العنوسة، بسبب صنيع هؤلاء الشباب اللامسؤول.

و لا بأس هنا أن ننقل هذه اللوحة الرائعة لمخاطر الزواج بالأجنبيات والتي دبجها يراع شاعر الثورة الجزائرية :مفدي زكريا في إليادته الماتعة حيث يقول :

وبعض تزوّج بالأجنبيه	وقال مثقّفة حضريه
تراقصني وتراقص هذا	وذاك وتعبث عن حسن نيّة
وتختال بالميني جوب دلالا	وتستعرض المغريات الخفيه
و تتركني لا جناح عليها	وتذهب للسهرة الترجسيه
و تقضي الليالي خارج بيتي	وذلك من نعم المدنيه
و إن ولدت لست أدري لمن ؟	كفى أنه من بني البشريه
أناديه صالح عند الصبا	ح وأدعوه موريس عند العشيه
و إن زلّ يوما تناديه بيكو	فأحسب بيكو من البكويه
و تدعو مساعدنا مون ارلب	فأهوى العروبة والعربيه
و أنحر في نحرها غيرتي	فتغدو أنا ثم أصبح هيّه[60]

و رحم الله الشهيد الشاعر محمد الأمين العمودي، وهو يحيّي أحد الأطباء الجزائريين، وهو الدكتور سعدان الذي فضل الزواج بأجنبية إبان الحقبة الاستعمارية، فخاطبه بقوله :

حيّي الطبيب ولا تهمل قرينته	فهو سليمان والمادام بلقيس
له غلام أطال الله مدّته	تنازع العرب فيه والفرنسيس

(60) – مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ص : 61.

من خلال ما سبق يتحتم على العمل الخيري الوقوف في وجه انتشار ظاهرة الزواج المختلط، التي كانت إحدى العوامل الرئيسة في تعنيس بنات مجتمعاتنا العربية، وذلك من خلال ما يأتي :

أولا ـ عقد القائمين على العمل الخيري لندوات، ومحاضرات، وطبع كتيبات ومطويات، تحسس بخطر الزواج المختلط على دين الأبناء وعفة المجتمع.

ثانيا ـ إشعار العمل الخيري للجهات الوصية على ابتعاث الطلبة بأن يكون بينها وبين المبتعثين دفتر شروط يوقعه المبتعث، تكون إحدى مواد بنوده ضرورة عودته للوطن بعد إنهاء الدراسة، ومنع ارتباطه بفتاة أجنبية، وإذا أخلَّ بذلك يترتب عن إخلاله تنفيذ شرط جزائي ضده يطالبه بإرجاع ما أنفقته عليه جهة الابتعاث، مع عقوبات تبعية أخرى، تستوجب عدم حصوله على وظيفة تكافئ شهادته المتحصل عليها.

ثالثا ـ إدراج العمل الخيري بعض التحفيزات الخاصة بالزواج البيني أي بالزواج من بنت الوطن، كأن يسهم بنسبة مالية معينة في تكاليف الزواج وأعبائه يستفيد منها كل من تزوج بإحدى مواطناتهويحرم منها

---

[61]- هامش الإلياذة ص : 61.

كل من تزوج بأجنبية، مما يكون لهذا التحفيز أثره الفعال في إقبال الشباب على الارتباط ببنت الوطن، التي تماثله دينا وعادات وتقاليدا، وهذا دون شك سيسهم في القضاء على عزوبة الذكور وعنوسة الإناث، أو على الأقل التخفيف من حدة وقع ذلك على فئة الشباب من أبناء مجتمعاتنا العربية.

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في تثمين الزيجات الجماعية

تعد الأعراس الجماعية في بعض المجتمعات العربية نظاما اجتماعيا دعت لوجوده فيها عوامل اجتماعية، أو ديموغرافية، أو بيئية، أو اقتصادية، حيث تنجم عنه طمأنينة، وراحة في نفوس المقبلين على الزواج، وسرور عارم لأسرهم، وفرحة غامرة لمجتمعهم وذلك بالإسهام في الحد من ظاهرة تأخر سن الزواج لدى أبناء المجتمع ذكورا وإناثا مما يحصنهم من الوقوع في الرذيلة، ويطهر المجتمع من الأمراض الفتاكة، التي تضرب قيمه النبيلة في مقتل [62].

هذا وتستمد الأعراس الجماعية تأصيلها الشرعي من أصل المصلحة

---

[62] ـ عبد المجيد إسماعيل الأنصاري : قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام وتقاليد المجتمع، ص : 149.

المرسلة [63]، الذي ينهض اعتبارها على مد يد العون لأبناء المجتمع الواحد، حيث تذوب فيه الفوارق، وتسود بدلها روح التعاون والتآخي، والتماسك بين المسلمين: هذه القيم السامية التي تقوم دليلا على اعتبارها، وإن لم يرد نص صريح بذلك، فإنه يستأنس لها بمثل قوله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [64]، وقوله :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [65] وقوله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[66]، بحيث اعتبارا لهذه المصالح العظيمة، والحكم الجليلة جاء ت هذه الأعراس الجماعية , فدا اجتماعيا للقضاء على ظاهرة العنوسة، أو التخفيف من حدة غلوائها، حيث صارت هذه الأعراس ظاهرة اجتماعية، ينضوي تحت لوائها مع كل أسرة غنية، أسر فقيرة، إذ يقوم صاحب الأسرة الغنية بكل مصاريف العرس الضرورية، بكل عفوية بحيث لا يشعر فيها

---

[63] ـ **المصلحة المرسلة** : تطلق عند الفقهاء على المصالح الملائمة لمقاصد الشارع، ولا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار، أو الإلغاء. جلال الدين عبد الرحمن : غاية الوصول إلى دقائق علم الأصول ـ الأدلة المختلف فيها ـ ص : 17.

[64] ـ المائدة : 2.

[65] ـ الحجرات : 10.

[66] ـ آل عمران : 103.

الفقير بإحساس اليد الدنيا [67].

ومن نماذج الأعراس الجماعية وارتباطها بالعمل الخيري، ما يقع من زيجات جماعية في ولايات الجزائر، فمثلا نجد في ولاية البيدة قيام ثلة من المحسنين في سنة 2005 م بالإسهام في بناء خمس أسر، وذلك باستفادتهم من غرف نوم بكل لوازمها، مع هدايا للعروسين، ودفع للصداق، وتكفل بمصاريف الوليمة وقد كانت التجربة ناجحة، نالت إعجاب الكثير من أبناء هذه الولاية، الذين هبوا لنصرتها بتشكيل لجنة رسمية تحضيرية لهذه الأعراس من جهة، ولإقبال المواطنين، وأرباب المال على دعمها من جهة أخرى، ليرتفع العدد من المشاركة في بناء خمس أسر في سنة 2005 م إلى بناء مائة وخمسين أسرة سنة2008 م، وليبقى العدد في تزايد مستمر، حيث صار يقام العرس الجماعي في أفخم قاعات الحفلات التي انضوى أصحابها في العمل الخيري فراحوا يقدمون هذه القاعات بالمجان لإقامة الأعراس الجماعية فيها، راضية بذلك نفوسهم، قريرة عيونهم مبتغين بذلك

---

[67]_محمد ناصر : حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي. ص : 26 ـ 27، و48 ومحمد قاسم حدبون :دعائم الزواج المبكر، مجلة المعيار، ع 22، ج 1ص : 63 ـ 64.

عمل الخيروخدمة شريحة هشة من أبناء مجتمعهم [68].

المطلب الثالث

دور العمل الخيري في الحد من الانصياع لبعض التقاليد البالية والأعراف السائدة

إن المتأمل لواقع العنوسة في مجتمعاتنا العربية، يجد أن للعادات والتقاليد ضلعا فيها، حيث انغرست في أذهان كثير من الأولياء فكرة منع تزويج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى، مما يضاعف من مشكلة العنوسة، فتصبح عانسان في البيت، بدل واحدة، يضاف لذلك التمسك بالزواج من بنت القبيلة، بحيث تحجز الفتاة لابن عمها منذ ولادتها دافعهم في ذلك هو بقاء ثروة العائلة لا سيما العقارية منها متداولة بين أبنائها وقد تكبر هذه الفتاة، التي حُجزت لابن عمها، وتبقى المسكينة تنتظر هذا الفارس، المكرهة على قبوله زوجا، والذي غالبا ما يتحلّل من هذا الالتزام العشائري، الذي لم يشارك في إيجاده، وتبقى هي كالمعلقة، إلى أن يفوتها قطار الزواج بضم لذلك كله تلك الاعتبارات الطبقية والعرقية في مجتمعاتنا، فلا تزوج الفتاة ممن يناسبها دينا. ومنا، وتقوى، لأنه من الفئة الفلانية

---

[68] ـ النذير بو المعالي :تنظيم الزواج الجماعي في المجتمع الجزائري كأحد السبل للحد من ظاهرة تأخر سن الزواج، مجلة المعيار، ع 22، ج 1 ص : 63 ـ 64.

التي كان أفرادها عمالا شرفاء عند قبيلة هذه الفتاة مثلا، متناسين قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[69] وقوله صلى الله عليه وسلم : " أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ ؟. "[70] فتجدهم لا يعطون أولوية الاختيار للكفاءة وإنما يقدمون عليها العصبيات القبلية الزائفة حيث يجعلون من القبيلة صنما تقدم له كل فروض الطاعة، والولاءوعليه نقول : بانتشار مثل هذه العادات الغريبة عن ديننا، وقيمنا الإسلامية السمحة، نسهم من حيث لا نشعر في بوار بناتنا وعنوستهن[71].

نقول : كم خلفت هذه العادات السيئة، والتقاليد البالية من عوانس في مجتمعاتنا العربية، مما يستدعي دق ناقوس الخطر من كل الجهات الفاعلة في المجتمع، وفي مقدمتها العمل الخيري، الذي يلعب الدور الرئيس في إيجاد الحلول الكفيلة بالقضاء عليها، أو التخفيف من حدتها، وهذا باتخاذه التدابير اللازمة في ذلك، والتي سنعرض بعضها

---

[69] – الحجرات : 10.

[70] – أحمد : المسند، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، ج 38، ص 474، رقم: 23489. قال المحققون: إسناده صحيح.

[71] –عبد الحكيم أسابع :العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار، الحلول ـ، ص : 88 ـ 89، وص: 103.

على النحو الآتي :

أولا ـ إقامة العمل الخيري محاضرات، وندوات، ودورات تأهيلية موجهة للآباء تبرز لهم حرمة عضل البنات واستحباب التبكير في تزويجهن، حيث يطلق العضل على المنع والتضييق الذي يمارسه بعض الآباء على بناتهم وذلك برفض الخطّاب المتقدمين لطلب أيديهن بحجة عدم زواج الصغرى قبل البنت الكبرى، أو عدم كفاءة المتقدم أو بسبب الاستحواذ على مرتباتهن، أو خدمة البيت، أو لتعلق شديد بهذه البنت المدلّلة، والتي لا يستوعب انتقالها للعيش في غير بيته، مما يستنفر خطاب العمل الخيري لبيان حرمة العضل غير المبّرر الذي يصل إلى إسقاط ولاية الأب وإحلال القضاء مكانه في تزويجها واعتباره غير موجود لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : " السلطان ولي من لا ولي له " [72].

قال الإمام الشافعي: " وأن على الولي أن لا يعضلها إذا رضيت أن تنكح بالمعروف"[73].

---

[72] – الترمذي، السنن، كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلاّ بولي، وقال هذا حديث حسن، ج 2 ص : 280 ـ 281. والدارمي، السنن، كتاب النكاح، باب النهي عن النكاح بغير ولي، ج 2 ص: 137، وابن ماجه السنكتاب النكاح باب لا نكاح إلاّ بولي، ج 1 ص :605، وذكره الشيخ الألباني (رحمه الله)في الإرواء وصححه، ج 6 ص : 243.

[73] – الأم ج 5 ص : 12.

و هنا أقول أي منقصة أشد من أن تنزع من الأب الولاية على ابنته وتحال للسلطان لطيشه، وعدم رشاد تصرفاته، وفي المقابل نأمل من خطاب العمل الخيري أن يحث الآباء على التبكير في تزويج بناتهم حتى لا يفوتهن ركب الزواج، بسبب تقدّمهن في السن.

ثانيا ـ بيان العمل الخيري من خلال نشاطاته الدعوية لحرمة جبر البنات على زيجة لم تشاركن في نسج خيوط أطوارها، حيث لا مبرر لها إلا كون ابن قبيلتهن أولى بهن، أو أبناء عمومتهن أحق بهن من الغرباء؛ وغالبا ما تكون الفتاة كارهة لمن أجبرت على الارتباط به فأي زواج هذا ؟، الذي يبنى على الإكراه، ولا يقوم على المحبة والمودة، والرضى من أول يوم فيه، لا شك أن مصيره الطلاق، أو الخلع، أو العيش الضنك، لكلا الزوجين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : "فإن الأب ليس له أن يتصرّف في مالها إذا كانت رشيدة إلا بإذنها، وبُضْعُها أعظم من مالها، فكيف يجوز أن يتصرّف في بضعها مع كراهتها ورشدها... وأما تزويجها مع كراهتها للنكاح فهذا مخالف للأصول والعقول، والله لم يسوّغ لوليها أن يكرهها على بيع، أو إجارة إلا بإذنها، ولا على طعام، أو شراب، أو لباس لا تريده، فكيف يكرهها على مباضعة ومعاشرة من تكره مباضعته، ومعاشرة من تكره معاشرته؟ !والله قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة، فإذا كان لا يحصل إلا مع بغضها

لهونفورها عنه، فأي مودة ورحمة في ذلك؟"[74].

ثالثا ـ استعانة العمل الخيري بالتوجيهات الطبية، المبرزة لخطورة زواج الأقارب على صحة الأبناء، ونشر ذلك على أوسع نطاق خاصة في مناطق القرى والأرياف، قصد بث الوعي الصحي لدى الأولياء الذين يتخذون من زواج البنت في قبيلتها، أو من ابن عمها حتما مقضيا، أو قدرا لا مناص منه.

---

[74]- مجموع فتاوى ج 32 ص :25.

المبحث الثالث

دور العمل الخيري في الحد من الأسباب الثقافية والنفسيةالمؤدية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول

دور العمل الخيري في الحد من التأثيرات السلبية للوسائط الاتصالية الحديثة

لقد لعبت الوسائط الاتصالية الحديثة المستغلّة استغلالا سيئا دور سلبيا في تعنيس فتياتنا في مجتمعاتنا العربية، وذلك بإسهامها في سهولة إشباع الغرائز عن طريق ما يسمى بالجنس التكنولوجي حيث يجد الشاب والشابة بغيتهما الجنسية عن طريق: الدردشات والفيديوهات الجنسية التي تخصص لها قنوات، ومواقع، عبر الشبكة العنكبوتية، حيث بضغة زر من إحدى وسائل الاتصال الحديثة، يجد الشاب أو الشابة هذا العالم الجنسي المعروض أمام ناظريه، مما يكون له الأثر البالغ في تزهيد الشباب في الزواج، الذي تترتب عنه في نظرهم التزامات وقيود، هم في غنى عنها [75].

نقول : إن على كاهل العمل الخيري مسؤوليات تنوء بحملها الجبال

---

[75]ـــزهور حمر العين : ما وراء أنوميا الميثاق الغليظ، مجلة المعيار، ع 22، ج 2 ص : 749.

الراسيات تجاه ما يبث من فساد أخلاقي، وجنس تكنولوجي، أدّيا إلى عزوف الشباب عن الزواج، المفضي إلى العزوبة، والعنوسة الاختياريتين في مجتمعاتنا العربية وذلك بسبب وجود شبابنا فيه البديل الجنسي الميسر، والذي لا يكلفه سوى ضغطة زر في وسيلة اتصاله، مما يجعل من العمل الخيري حارسا أمينا على فئة الشباب المغرّر به والمغرّر فكريا في عقر وسيلته الاتصالية، وذلك بتفاعله الإيجابي لإنقاذ هذه الفئة الشبانية، من خلال الآتي :

أولا ـ مطالبة العمل الخيري من الجهات الوصية في البلد حجب المواقع الإباحية، التي تُبثّ في هذه المواقع الاتصالية.

ثانيا ـ مطالبة العمل الخيري من سلطات البلد إدراج عقوبات ردعية في المنظومة القانونية، لمن تثبت إساءة استخدامه لشبكة العنكبوتية.

ثالثا ـ دعوة العمل الخيري وزارتي التربية، والتعليم العالي بإدراج مسقات دراسية تهدف إلى بث الوعي بين التلاميذ والطلاب بخطورة الاستخدام السيئ لهذه المواقع، عبر الوسائط الاتصالية، حتى يكون الابتعاد عن ولوجها طوعيا.

رابعا ـ تسجيل العمل الخيري لبعض الفيديوهات، والمواد الإعلامية الهادفة والمشجعة على الزواج، والمحصنة لأخلاق شبابنا؛ والمبرزة لمخاطر كل من العزوبة، والعنوسة، وتحميلها في مواقع التواصل الاجتماعي، وحث الشباب على الإبحار فيها؛ باعتبارها بديلا نافعا

عما تمتلئ به هذه الوسائط الاتصالية من خنى، وفساد للعقول وتدمير للأخلاق، وهتك للأعراض، وتفكيك للروابط، وتقويض لأركان الأمم والمجتمعات.

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في إيجاد الحلول المناسبة للتوفيق بين الزواجوعمل المرأة ومواصلة التعليم العالي لدى الشباب

يعتبر التعليم العالي من أبرز معوقات الزواج، واستفحال العنوسة، وذلك بسبب تأجيل الفتاة للزواج حتى إنهاء دراستها، وعند إنهاء دراستها وتحصُّلها على شهادة عليا، تتغير شروطها في اختيار شريك حياتها، فتبدأ مسيرة رفض المتقدمين لكونهم غير أكفاء، فضلا عن كون بعضهن يحصلن على وظائفمما يعطي الفتاة استقلالا ماديا يجعل شروطها في قبول زوج المستقبل أشد من شروط غير المتعلمة، وهذا دون شك يوقعها في العنوسة دون أن تشعر، لأن قطار الزمن يسير من غير انتظار، وبسرعة فائقة [76].

وقد ذكر **الشيخ شمس الدين بوروبي** رئيس الجمعية الإسلامية الخيرية بالجزائر أن السمعة السيئة لكثير من الجامعيات، وطول سنوات الدراسة التي تمتد في تخصص الطب مثلا لأزيد من اثني عشرة

---

(76)ـعمر معن خليل :علم اجتماع الأسرة: ص : 245 ـ 250.

عاما: وعقلية التفوق والتعالي لدى بعض الجامعيات، وعقدة السيطرة عند الرجل المشرقي، الذي يحبذ أن تكون زوجته مطيعة، تذوب شخصيتها أمامه، وهذا ما لا يجده في المرأة الجامعية، التي تناقشه وقد تخطّئ آراءه، وتسفه أحلامه، مما يجعله يعزف عن الارتباط بها ليكون مصيرها العنوسة [77].

وفي مجلة اليمامة، كتبت إحدى الطبيبات، وقد فاتها قطار الزواج بسبب طول مدة الدراسة قائلة : " لقد صار معطفي الأبيض في عيني لباس حداد عليّ وأصبحت سماعتي كأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، كاد العقد الثالث من عمري يكتمل، والتشاؤم ينتابني على المستقبل، ثم تصرخ وتقول : خذوا كل شهاداتي، ومعاطفي ومراجعي، وكل مالي، وأسمعوني كلمة : ماما...، ثم كتبت هذه الأبيات :

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة فقد قيل، فما نالني من مقالها
فقل للتي كانت ترى فيّ قدوة هي اليوم بين الناس يرثى لحالها

---

[77] ـ شمس الدين بوروبي :عنوسة الجامعيات لماذا ؟، جريدة اليوم : 22 / 9 / 2004 م وعبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار الحلول ـ ص 107 ـ 108.

وكل مُناها بعض طفل تضمّه فـهل ممكن أن تشتريه بمالها[78].

يضاف لذلك، أن عمل المرأة واستقلالها المادي، وطمع بعض الآباء في مرتبات بناتهم كان كل ذلك سببا في عنوستهن، غير آبهين بسعادة فلذات أكبادهم، إذ سكن الطمع واخشع قلوبهم، فصاروا ينظرون لبناتهم على أساس أنهن موردٌ مالي مضمون ما دمن لا يتزوجن، فيتعسفون في حقهن، ويمنعونهن من الزواج، غير مكترثين بالمآسي النفسية التي تلحق بهن، وهذا نموذج ينفطر له القلب، وتهتز له المشاعر، وتؤرق له العيون، وهو ما ورد في جريدة المدينة السعودية على لسان فتاة كان والدها سببا في حرمانها وأخواتها الأربع من الزواج، فتقول : " أنا فتاة في الخامسة والثلاثين من عمري، ولي أربع شقيقات، ولم تتزوج منا واحدة حتى الآن، بسبب أن أبي سامحه الله يرفض كل من يتقدم لنا من أجل الاستحواذ على مرتباتنا، وقبل فترة وجيزة توفيت إحدى شقيقاتي، وفي أثناء خروج الروح نظرت إلى أبي نظرة ما زالت مسجّلة في ذاكرتي حتى الآن، حيث قالت له : قل : آمين ياأبي، فقال لها : آمين فقالت له : حرمك الله من رائحة الجنة، مثل ما حرمتني من الزواج. "[79].

---

[78] ـ سعاد سطحي :الطرق العلاجية لظاهرة تأخر سن الزواج من خلال النصوص الشرعية نقلا عن مجلة اليمامة، مجلة المعيار، ع 22، ج 2 ص 995.

[79] ـ خالد الحريسي : كيف تزوج عانسا ؟، ص : 42.

مما سبق ذكره يتوجب على العمل الخيري التفكير الجدي في إيجاد الحلول المناسبة للتوفيق بين دراسة وعمل الفتاة، وبين زواجها، وذلك من خلال تدخله الفعال على النحو الآتي :

أولا ـ تشجيع العمل الخيري لزواج الطالب الجامعي بطالبة جامعية وذلك من خلال إقامته لسلسلة من الندوات، والمحاضرات والمؤتمرات الحاثة على ذلك، والمبينة لمحاسن هذا الارتباط، يدعى لتأطيرها جملة من الخبراء، وأهل الاختصاص في التأهيل الأسري.

ثانيا ـ تحسيس الجمعيات الخيرية للجهات القائمة على الخدمات الجامعية بضرورة رفع مبالغ المنح الجامعية للطلاب، والطالبات، مما يجعلهما إن ارتبطا قادرين على فتح بيت زوجي أثناء المرحلة الجامعية.

ثالثا ـ إسهام العمل الخيري في توفير بعض الغرف السكنية في الأحياء الجامعية، خاصة بالطلاب المتزوجين، على غرار ما كان معمولا به في الأحياء الجامعية الجزائرية في السنوات القليلة الماضية.

رابعا ـ إسهام العمل الخيري في بناء دور حضانة للأطفال قرب الحرم الجامعي، وأماكن العمل، يكون قسط الاشتراك فيها منعدما، أو رمزيا.

خامسا ـ مطالبة الجمعيات الخيرية من جهات العمل والتشغيل تخفيف ساعات العمل عن ربات البيوت، مما يشجعهن على الإقبال

على الزواج وكذا المطالبة بمنح ساعات الرضاع للعاملة المرضع وعطل الولادة طويلة الأمد، والمدفوعة الأجر، على غرار ما هو معمول به في منظومة العمل الجزائرية، التي تمنح ساعتين مجتزأتين من ساعات العمل يوميا للمرأة المرضع وثمانية وتسعين يوما عطلة أمومة قابلة للتمديد شهرا إضافيا.

المطلب الثالث

دور العمل الخيري في توعية الفتيات بقبول التعدد

إن كثيرا من الفتيات اللائي قد فاتهن قطار الزواج، ودخلن دائرة العنوسة يفضلن عدم الارتباط كزوجة ثانية، أو ثالثة: بسبب الخوف من المجهول الذي ينتظرهن في حالة الإقدام على القبول بالارتباط كزوجة ثانية، كما أن الرجال هم جزء من مجتمعهم، وواقعهم، الذي غالبا ما يجدون فيه المعدِّدين قد واجهتهم صعوبات جمَّة، ومشاكل لا يعرف كنه قدرها إلا الله، مما يدفعهم إلى الإحجام عليه متمثلين بقول الشاعر :

تزوّجت اثنتين لفرط جهلي ... وقد حاز البلى زوج اثنتين

فقلت أعيش بينهما خروفا ... أنعّم بين أفضل نعجتين

وإزاء هذا الخوف من التعدد، والإحجام عن ولوج بابه من كلا الجنسين وجب على العمل الخيري إيجاد الآليات المناسبة، والكفيلة بتجسيد التعدد في أرض الواقع، قصد الإسهام في حل مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا العربية، والتي يأتي في مقدمتها الآتي :

أولا ـ استعانة العمل الخيري بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في إقناع الشباب بمحاسن التعدد : وذلك ببيان أن في التعدد تطهيرا للمجتمع من الرذيلة، مع محاولة إقناع كل من الجنسين أنه عند الموازنة فإنه أفضل لمرأة أن تكون زوجة ثانية بدلا من أن تكون بلا زوج، والأمر نفسه بالنسبة للرجل فالأفضل له أن تكون له أكثر من زوجة، بدلا من أن تكون له زوجة، ومجموعة من الخدنات والخليلات، يعاشرهن ويعايشهن في الحرام[81].

ثانيا ـ تجلية الخطاب المستعمل في العمل الخيري للضوابط والشروط الشرعية للتعدد قصد إزالة الخوف من الإقدام عليه من الطرفين : نقول :لا ريب أن الفتيات اللواتي تأخر زواجهن إذا شاهدن تطبيق الضوابط الشرعية للتعدد في زيجات قريباتهن، وجاراتهن اللائي سبقنهن للتعدد ،وملمن السعادة والاستقرار في حياتهن

---

[80]ـ مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون، ص : 170.

[81]ـ خشيع حتي :تعدد الزوجات أم تعدد العشيقات،ص : 63 ـ 64.

الزوجية، فإن ذلك يكون دافعا قويا لقبولهن بالتعدد، وبالمقابل فإن الرجال، إذا وجدوا استقرارا وسكينة في عوائلهم ومعارفهم المعدّدين فإنهم يُقبلون عليه، ومن هذه الضوابط التي نرى أن تطبيقها يشجع على الإقدام على التعدد، والقبول به، مما يعني الحد من مشكلة العنوسة، هو العدل في المعاملة، وهذا لقوله ﷺ : "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقّه مائل".[82] والعدل في القسمة بين النساء، ويكون هذا في القضايا المادية، أمّا القضايا التي لا يستطيع الزوج التصرف فيها كحب إحداهن أكثر من الأخرى، فإنه غير مؤاخذ بها، ويحسن به ألا يصرّح بذلك، حتى لا يذكي نار الغيرة، والفتنة بين نسائه. وقد روت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنّ رسول الله ﷺ كان يقسم فيعدل ويقول : "اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلومني فيما تملك ولا أملك".[83] والعدل

---

[82] - أبو داود : السنن، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، رقم: 2133. 242/2، قال المحققان: شعيب الأرناؤوط ،ومحمّد كامل قره بللي : إسناده صحيح، وابن ماجه كتاب النكاح، باب : "القسمة بين النساء" ج 1 ص :633، والدارمي كتاب : النكاح، باب : "في العدل بين النساء ج 2 ص : 193.

[83] - أبو داود : السنن، كتاب النكاح: باب في القسم بين النساء، رقم: 2133. ج 2 ص :242، قال المحققان: شعيب الأرناؤوط ،ومحمّد كامل قره بللي :إسناده صحيحوالنسائي، كتاب عشرة النساء، باب "ميل الرجل إلى بعض

في المبيت، وذلك بأن يبيت عند كلّ واحدة بمقدار ما أقام عند الأخرى، ويستثنى من ذلك الأيام التي يقيمها عند الزوجة الجديدة التي بنى بها لأوّل مرّة، إذ وقّت رسول الله ﷺ للبكر سبعاً وللثيّب ثلاثا، وهذا حديث أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ : "للبكر سبع وللثيب ثلاث".[84]. والعدل في السفر: وذلك بضرب القرعة بين نسائه فأيتهما خرج سهمها سافر بها معه. ولا تقتطع أيام السفر من أيامها في القسمة مع باقي ضرائرها فقد روى عروة عن عائشة قالت :" كان رسول الله ﷺ إذا سافر أقرع بين نسائه فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه".[85]

ثالثا ـ مطالبة الجمعيات الخيرية من الجهات الوصية برفع القيود المانعة من التعددأو المعرقلة له والصادرة في قوانين بعض الدول العربية :فمثلا نجد الجمهورية التونسية تجرّم التعدّد وتمنعه

نسائه دون بعض" ج 7 ص :64، وابن ماجه كتاب النكاح، باب : "القسمة بين لنساء" ج 1 ص : 634.

[84] – البخاري، كتاب النكاح، باب : "إذا تزوج البكر على الثيب" ج 9 ص : 313، وباب : إذا تزوج الثيب على البكر" ج 9 ص :314. ومسلم: كتاب الرضاع، باب : "قدر ما تستحقه البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف" ج 2 ص :1084.

[85] – البخاري، كتاب : الهبة، باب : "هبة المرأة لغير زوجها". ج 5 ص :218.

حيث ورد في مجلة الأحوال الشخصية التونسية الصادرة سنة : 1956، في الفصل 18 منها ما نصه : " تعدد الزوجات ممنوع، كل من تزوج وهو في حالة الزوجية، وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام، وبخطية [86]قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك، أو بإحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون. " [87].

وكذا الدعاوى المثارة في لبنان إلى منع التعدد، وذلك من خلال المطالبة بإصدار قانون موحد للأحوال الشخصية، تحت مسمى : الزواج المدني والذي ينص في بعض بنوده على منع تعدد الزوجات وإذا وقع كان زواجا باطلا [88].

ولو نظرنا لقانون الأسرة الجزائري، لوجدناه هو الآخر ضيَّق على من يرغبون في التعدد، وذلك بإيراده لشروط مشدّدة للتعدد تتمثل في :

1 ـ ضرورة إخبار الزوج لكل من الزوجة السابقة، والمرأة المقبل على

---

[86] ـ المقصود بلفظة : خَطِيَّة في لهجة سكان المغرب العربي الكبير لاسيما تونس، والجزائرأي : غرامة مالية، وهي مأخوذة من الخطإ، أي كأن المعدد ارتكب خطأ يستحق عليه عقوبة مالية.

[87] ـ مجلة الأحوال الشخصية التونسية الصادرة سنة : 1956 م.

[88] ـ طاحون رفعت محمد : مشكلة العنوسة الأسباب والعلاج، كتيب المجلة العربية، العدد : 30، الرياض : 2001 م.

الزواج منها.

2 ـ تقديم طلب الترخيص بالزواج إلى رئيس المحكمة لمكان مسكن الزوجية.

3 ـ يمكن لرئيس المحكمة أن يرخص بالزواج الجديد، إذا تأكد من موافقتهما وأثبت الزوج المبرر الشرعي، وقدرته على توفير العدل والشروط الضرورية للحياة الزوجية.

4 ـ في حالة التدليس يجوز لكل زوجة رفع دعوى قضائية ضد الزوج للمطالبة بالتطليق.

5 ـ يفسخ الزواج الجديد قبل الدخول إذا لم يستصدر الزوج ترخيصا من القاضي.[89]

المطلب الرابع

دور العمل الخيري في تبديد الخوف من مسؤوليات وتبعات الزواج

إن الخوف من تبعات الزواج كان سببا في عنوسة شريحة من الفتيات وذلك بسبب اعتقادهن أن الحياة الزوجية تسلبهن حريتهنوتقف حجر عثرة أمام طموحهن، وهناك شريحة أخرى منهن عزفن عن

---

[89] ـ قانون الأسرة الجزائري، المادة 8 و8 مكرر.

الزواج وفضلن حياة العنوسة بسبب ما كنّ يرينه من مشاجرات دائمة بين الوالدين مما يولد في نفوسهن الاعتقاد أن الحياة الزوجية بؤرة للخصومات، والصراعات بين الرجل والمرأة، وأن حياة العنوسة أهدأ للنفس، وأقر للعين، وأهنأ للبال يضاف لذلك شريحة ثالثة من الفتيات يضربن عن الزواج صفحا خوفا من آلام الحمل، والولادة ورعاية الأولاد، ومسؤولية البيت يضاف لذلك كله شعور بالخوف من الطلاق، فتفضل الكثير منهن أن يقال عنها عانسا، بدلا من أن يشار إليها في المجتمع بأنها مطلقة وأنها لم تفلح في بناء عش الزوجية وفي هذا الصدد تقول : الفتاة المرموز لاسمها بـ : س، ع " 27 سنة " : " أصبح يمتلكني شعور بالخوف الشديد من الزواج ونتائجه وبتُّ أُفضّل ألف مرة أن أبقى عانسا، على أن أصبح امرأة مطلقة خصوصا أني متعلمة وعاملة والعمل يأخذ الجزء الأكبر من وقتي... "(90).

وهنا يأتي دور العمل الخيري الذي يقوم على التوعية ،وتبديد هذه المخاوف ،وذلك من خلال إقامته لندوات تحسيسية ،ودورات تأهيلية ،وطبع مطويات ،وكتيبات توعوية ،وإعداد برامج إذاعية ،وحصص تلفزيونية ،وبث فيديوهات في مواقع التواصل الاجتماعي

(90)_عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب، الآثار، الحلول ـ ص : 113 ـ 114.

،عبر الشبكة العنكبوتية ،تبدد هذه الأفكار ،وتبرز محاسن الزواج ،وتبين أنه لا يتناقى مع الحرية الشخصية ،وأن ما تراه بعض الفتيات من مشاكل أسرية ،أنها ليست هي الأصل في بناء العلاقات الزوجية ،التي تقوم على المودة والرحمة ،بل إنها مجرد حالات طارئة ،وشاذة لا يقاس عليها ،كما أن الخوف من آلام الولادة ،وتبعات مسؤولية تربية الأبناء ،هذه الآلام كلها لا تساوي شيئا ،إذا ما قورنت بنعمة الأمومة العارمة ،وما يتدفق عنها من عواطف جياشة غامرة ،وبهذا يسهم العمل الخيري في تنوير هذه الفئة الشبانية ،وإزاحة ما اعترى عقولها من أفكار غير سليمة ،ممّا يجعلها تقدم على الزواج ،وبناء الأسر ،مما يعني القضاء على عزوبة الذكور ، وعنوسة الإناث ،في مجتمعاتنا العربية .

المبحث الرابع

دور العمل الخيري في تفعيل المؤسسات المجتمعيةفي الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول

دور العمل الخيري في تفعيل مؤسسة المسجد للحد من ظاهرة العنوسة

يعد المسجد من أبرز العناصر الفاعلة في واقعنا المعيش، وأهم مؤسساته الخيرية إذ يزود المجتمع بالنصح والإرشاد، والحلول الناجعة لبعض معضلاته وأدوائه، بل في كثير من الأحيان لا يتوقف دوره على التوجيه والإرشاد، من خلال ما يقام فيه من خطب منبرية ودروس وعظية ومحاضرات توجيهية، وندوات تثقيفية، بل يتجاوزه إلى العطاء والإمداد الماديين، كما هو الشأن في معالجة هذه المؤسسة الخيرية بامتياز لظاهرة العنوسة، والتي سنبرز دورها في إيجاد الحلول الكفيلة بحلها، أو التقليل من حدّتها، وذلك من خلال النقاط

الآتية :

أولا ـ حث الخطاب المسجدي على تفعيل العمل الخيري وإحداث مؤسساتوقفية يصرف ريعها في تزويج الشباب المعوز.

ثانيا ـ عقد مؤتمرات وندوات علمية مسجدية تبين مخاطرالارتباط بالأجنبيات:نقول : إنه لحقيق بمؤسسة المسجد أن تدعو المختصين لعقد ندوات علمية تبرز مخاطر الزواج بالأجنبيات، إذ يخشى من هذه الزوجة على عقيدة الأولاد، أو توجيههم بما لا يمتّ للإسلام بصلة هذا فضلا عن كون الارتباط بالأجنبيات يسهم في بوار وكساد المسلمات العفيفات لاسيما في مواطن الأقليات مما يوقع ضررا فاحشا ببنات الأمة الإسلامية، هذا فضلا عن كون النصوص الشرعية قيّدت الزواج بالأجنبية الكتابية بالإحصان والعفّة لقوله – عز وجل – : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[91]

إنّ المتأمّل في الآية القرآنية الكريمة يلحظ إباحة الزواج بالأجنبية الكتابية شريطة اقترانه بكون المرتَبط بها طاهرة عفيفة، غير أنّ النّاظر في واقعنا المعيش لا يمكنه العثور على الأجنبية العفيفة، مما يعدم

---

[91] – المائدة : 5.

مقاصد الزواج القائمة على طهارة الأعراق، وتحصين الأعراض، وتمييز الأنساب، وعفة البيوت، ونقاوة الأفراد والمجتمعات.

وعليه : فإن هذه المخاطر مجتمعة تستوجب على مؤسسة المسجد باعتبارها أمّ المؤسسات الخيرية القيام بدورها الريادي، والرسالي في تنبيه أبناء المجتمع من العواقب الوخيمة التي تنجرّ عن الارتباط بالأجنبية، التي تكون معول هدم لعقيدة الأبناء وتربيتهم، ووسيلة ضارة لإدخال العادات والتقاليد المشينة لمجتمعاتنا، فضلا عن كون ولائها يكون لأبناء جلدتها مما قد يسهم في تهديد المصالح السامية للأمة الإسلامية، والقضاء على اللسان العربي المبين.

ثالثا ـ إبراز الخطاب المسجدي للنصوص الشرعية الدالة على تيسير المهور وعدم المغالاة فيها :**إنه** لحريّ بالقائمين على المسجد والمتصدرين للخطاب الديني فيه أن يبلوا بلاء حسنا في إبراز النصوص الشرعية المتضمنة لعدم المغالاة في المهور والحاثة على تيسيرها حتى يتأصل هذا الخطاب ويتجذّر في نفوس المخاطبين فينقلب من السماع إلى التطبيق في الواقع المعيش، مما يسهم في تشجيع الشباب على التبكير في تكوين الأسر، وعدم تأخير زمن الزواج إلى سن متقدّمة، أو الإحجام عنه بالكلية، حيث تسهم هذه النصوص في بيان واقع المهور في زمن الرسالة الأذفر، فتكون بذلك نبراسا يقتفى وطريقا يحتذى، وقدوة تتبع، ولا شك أنّ هذه

النصوص، التي ذكرنا بعضها عند حديثنا عن المغالاة في المهور وتكاليف الزواج سوف تحرك في النفوس وازع الاهتداء والاقتداء بهذا الجيل الذي ملأ الدنيا حضارة ومدنية وصدق فيه قول الشاعر :

كانوا رعاة جمال قبل نهضهم ... وبعدها ملأوا الآفاق تمدينا

لو كبّرت بنواحي الصين مئذنة ... سمعت في الغرب تهليل المصلينا

رابعا - إبراز الخطاب المسجدي لنماذج آباء الرعيل الأول في كيفية تزويج بناتهم قصد الاقتداء بهم :لقد كان سلفنا الصالح نموذجا مثاليا في التعامل مع تزويج بناتهم، إذ لم تكن تهمهم الماديات بقدر ما كان يهمهم التّدين والأخلاق والصلاح فكان الواحد منهم إذا لمس صلاحا في شخصٍ ما عرض عليه ابنته، وهذا ما يوضحه صنيع سيدنا عمر (رضي الله عنه) : فعن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . قال :"إن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ تُوفي بالمدينة، فقال عمر بن الخطاب : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقال : سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني، فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليّ شيئا، وكنت أوجَدَ عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني

أبو بكر، فقال : لعلك وجدت عليّ حين عرضت عني حفصة، فلم أرجع إليك شيئا؟ قال عمر : قلت نعم، قال أبو بكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها".[92]

و كصنيع سيدنا شعيب مع سيدنا موسى عليهما السلام إذ عرض عليه إحدى ابنتيه كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾[93]

من خلال ما سبق يتضح أنه ليس عيبا أن يعرض الولي ابنته على أهل التقوى والصلاح، وهو ما فعله سعيد بن المسيب رحمه الله — حين زوج ابنته لأحد تلاميذه الذي لمس صلاحه رغم فقره وفاقته ورفض تزويجها لبعض أمراء بني أمية رغم ما يملكه من مال وجاه وسطوة وسلطان [94].

هذه النماذج الأبوية الرائعة نريد من الخطاب المسجدي إبرازها

---

[92]– البخاري: الجامع الصحيح، باب : عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير .ج 9 ص :175-176.

[93] – القصص : 27.

[94] – أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج 2، ص 167؛ 168.

للناس، حتى تكون لهم نبراس هداية، ورمز قدرة فيقتفي الناس أثرها في ترويج بناتهم وإنقاذهن من حمأة العنوسة والبوار.

والخلاصة : أنه يتضح مما سبق ذكره أن على مؤسسة المسجد عبئا ثقيلا ومسؤوليات كبرى في معالجة بعض الظواهر الاجتماعية كظاهرة العنوسة وذلك من خلال خطابها الديني تارة، ودعمها المادي لفئات الشباب تارة أخرى، مما يجعلنا نهيب بها كمؤسسة خيرية فاعلة في المجتمع، مسهمة في علاج أدوائه، وحل مشكلاتهوذلك بتقديم العون المعنوي والمادي والاستشاري لحل مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا العربية.

خامسا ـ حث مؤسسة المسجد الخيرية الناس على الإنفاق في مختلف أوجه الخير والبر : وذلك ببيان مؤسسة المسجد لاتساع دائرة سهم : " **في سبيل الله** "، وأنه غير مقتصر على الجهاد فقط **قال الكاساني** : " وفي سبيل الله: عبارة عن جميع القرب... " [95] فيدخل في ذلك اقتطاع جزء من هذا المصرف، الذي يدل معناه اللغوي على أن : " سبيل الله "، غير مقيد بالغزو والرباط، وإنما يشمل كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله[96]، فهو بذلك يشمل جميع الأعمال الصالحة، التي يقوم بها المجتمع سواء

---

[95] – الكاساني : بدائع الصنائع، ج 2 ص : 45.

[96] –ابن الأثير : النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، ص : 410.

أكانت من الأفراد أم من الجماعات [97]، والتي يأتي في مقدمتها تطهير المجتمع، والحفاظ على عفته، وذلك من خلال إنفاق شطر من هذا السهم في مساعدة الشباب الفقير على إتمام نصف دينه، مما يعني حل مشكلة العزوبة للذكور، والعنوسة للإناث في مجتمعاتنا العربية.

سادسا ـ إصدار مؤسسة المسجد للفتاوى المجيزة لصرف شطر من أموال الزكاة للجمعيات الخيرية الفاعلة في المجتمع :تحظى مؤسسة المسجد غالبا بثقة أبناء المجتمع، الذين ينقادون لما يصدر عنها راضية بذلك نفوسهم، قريرة به عيونهم، مطمئنة له قلوبهم وذلك لما لها من سلطة دينية في دواخلهم، وصوت مسموع لديهم ولا شك أنه إذا صدرت فتوى، أو رأي رشيد من مؤسسة المسجد بجواز دفع زكوات أبناء المجتمع إلى هذه الجمعيات فإنه سيتوافد الناس زرافات ووحدانا لمدّها بزكوات أموالهم، والتي تقوم هذه الجمعيات بدورها في إنفاقها في حل مشكلات الأمة، والتي منها مشكلة العنوسة، التي بدأت مجتمعاتنا العربية تعاني من لأْوائها، وتجني ويلات انتشارها.

وهنا نسجل باعتزاز فتوى **الشيخ عبد المجيد سليم** رحمه الله في

---

(97) – محمد بن عبد الرزاق أسود : المصرف السابع للزكاة : " وفي سبيل الله " وتطبيقاته المعاصرة، دراسة قرآنية، حديثية، فقهية مقارنة، ص : 19.

ذلكفقد ذهب إلى جواز صرف الزكاة للجمعيات الخيرية، عند توفر شرط إنفاقها في وجوه الخير والبر والإحسان [98]، وأي بر أكبر وأسمى من تطهير المجتمع من أسباب الرذيلة والخنى، والتي تكون من أولى أولوياتها حل مشكلة العنوسة في مجتمعاتنا العربية.

وفي خاتمة حديثنا عن الرسالة الخيرية المنوطة بمؤسسة المسجد، وما كانت تلعبه في قروننا الذهبية الأولى من أدوار خيرية، تسرُّ الخواطر وتحرّك المشاعر وتذكي العواطف، ومقارنة ذلك كله مع دورها الذي صار باهتا في هذه الأزمنة الأخيرة، وجدت نفسي مجبرا على محاورة هذه المؤسسة الفتية شعريا فدار بيني وبين المسجد هذا الحوار فإليكموه[99] :

يا مسجدي يا موطن الضياء ... ومنبع الوصال والإخاء

ومسكن الغريب في تاريخنا ... ومجمع العلوم والنقاء

جيوشنا من مسجدي قد خرجت ... وحطمت معاقل الأعداء

على حصائرٍ لمسجدي ... قد أُرسيت دعائم القضاء

وشُيّدت بساحكم مجالس ... للذكر والعلوم والإفتاء

قد جئتُ يا مسجدنا لبابكم ... مفتّشا عن هذه الأشياء

لم ألْقها فقلت يا إلهنا ... فما الذي دهى حظيرة السماء

---

[98] – أحمد إسماعيل يحي :الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، ص :250.

[99] هذه الأبيات لصاحب هذا البحث، الأستاذ الدكتور : نصر سلمان.

وما الذي أفرغها من روحها ... وما الذي أرجعها حجارة جوفاء

وما الذي جرّدها من دورها ... وما الذي أخرجها من عالم الأحياء

ولم تجد أسئلتي إجابة ... إلى نطقت صخورها الصمّاء

قائمة أحرجتني بسؤلكم ... رسالتي قد عقّها الأبناء

بساحتي تقاتلوا تطاحنوا ... وغيرهم قد جاوز الجوزاء

وقزّمتْ رسالتي وأهملتْ ... مبادئي شراذمٌ دهماء

وبعدما حاورني ورد عنّ ... أسئلتي أجهشتُ بالبكاء

ثم انصرفتُ مرغداً ومزبداً ... مردّداً سيرجع الضياء

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في تفعيل وسائل الإعلام المختلفة للحد من ظاهرة العنوسة

لا شك أن الإعلام الفاسد، المولع بالثقافات الغربية يُسَوِّق للمسلمين أنماطا اجتماعية بعيدة عن روح الإسلام ومبادئه السّمحة، فالأفلام التي تروي قصص الحب والغرام، وتزين العلاقات غير الشرعية، وتعرض الخيانات، والعلاقات المحرَّمة، وتصور مآسي الزواج، وتضخم آثار الطلاق، جميعها يؤدي إلى الخوف من مسؤوليات الزواج وتبعاته، حيث يفضل الشاب، أو الشابة عيش العلاقات

العاطفية خارج إطار الأسرة، فرارا من المسؤولية [100].

كما أن عرض الإعلام الفاسد لبعض مواده الإعلامية، التي تجعل الشابة تحلم بالسكن في الفلل الفارهة، وركوب السيارات الغالية حيث تبقى منطوية على نفسها تنتظر من يحقق لها ذلك، وقطار الزمن يسير، وسني عمرها تتآكل ولا يأتي من يحقق لها ذلك، فيتقدم بها السن، ولا تجد من يرغب فيها، فتندم ولات حين مندم [101].

يضاف لذلك تزهيد الرجال في النساء من خلال عرض وسائل الإعلام لصور الفاتنات، اللائي يقضين ساعاتٍ طويلةً للتّزين على يد خبراء في تزيين الوجوه وتزييفها، وكذا تزهيد النساء في الرجال لما يرينه في الإعلام من صور للشباب المقتدر ماديا، والرومانسي عاطفيا، مما لا وجود له في عالم الحقيقة، وهذا دون شك له تأثيره السلبي على تأخر سن الزواج لدى الشباب مما يؤدي إلى عزوبة الذكور، وعنوسة الإناث [102].

كما أن ما تنشره وسائل الإعلام المختلفة، مرئية كانت، أو

---

[100] ـ كمال لدرع : العامل الثقافي وأثره في تأخر سن الزواج مجلة المعيار، ع 22، ج 1ص : 280.

[101] نبيلة بن يوسف : : اهتزاز عامل الثقة بين الشاب والشابة في الجزائر مجلة المعيار، ع 22، ج 1 ص : 388.

[102] عز الدين روان : العوامل المؤدية إلى ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري مجلة المعيار، ع 22، ج 2 ص : 640.

مسموعة، أو مقروءة من أفكار مسمومة، وطروحات محمومة عن حياة الحرية للمرأة والهروب من تبعات الزواج ومسؤولياته، والفرار من أعباء تربية الأطفال، فهو الآخر يسهم دون شك في عنوسة بناتنا في المجتمعات العربية، بل هو من أخطر أنواع التأثر بالثقافة الغربية، لأنه يصور الزواج الذي جعله الإسلام ميثاقا غليظا، بأنه قيد وعبء، ولا ريب أن مثل هذا التصوّر الفج يفضي إلى العنوسة، التي تجر شبابنا إلى الإباحية، والانحرافات الأخلاقية المؤبقة [103]

مما سبق يتضح أننا في حاجة ماسة تستوجب التصدي لهذا الإعلام الفاسد بإعلام بديل، يبين محاسن الزواج المبكر، وأضرار كل من العزوبة، والعنوسة على الأفراد والمجتمعات، ويبرز المقاصد السامية لمؤسسة الزواج، ويظهر المضار الاجتماعية، والنفسية، والصحية، التي تترتب عن تعطيل سنة الزواج في الكون، وذلك من خلال تخصيص العمل الخيري جزءا من ميزانيته لإنشاء قنوات تلفزيونية مرئيةوإذاعات مسموعة، وطبع كتب، ومجلات، وجرائدومطويات، يطرح فيها البديل الذي يُرغِّب في إقامة الأسر لدى فئة الشباب وتبديد الخوف لديهم من تبعاته ومسؤولياته، والتحذير من مخرجات العزوبة والعنوسة، لا سيما من الناحية الصحية، وذلك ببيان أن ارتفاع

---

[103] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب : تأخر سن الزواج ـ أسبابه، وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة، ص : 158.

نسب العنوسة في المجتمع يؤدي إلى انخفاض نسب الإنجاب، أو إنجاب أبناء معوقين مشوّهين، فضلا عما يتولد عن العنوسة عادة من انحرافات سلوكية، وأمراض نفسية، وأخرى جنسية، تقوض أركان المجتمع من القواعد [104].

هذا مع ضرورة إبراز هذه الوسائل الإعلامية البديلة أن الزواج هو السبيل الوحيد لإشباع الغريزة الجنسية، وأن فيه وقاية النفس من الوقوع في الفاحشة إذ الشريعة الإسلامية نهت عن أي علاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج, حيث قال تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ.....وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[105] وقال تعالى أيضا :﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[106] حيث حرصت الشريعة الإسلامية على قيم تطهير أفراد المجتمع من الأمراض المتفشية فيه بسبب العلاقات غير الشرعية، كمرض السيدا، والزهريوالسيلان، هذا مع إقناع الشباب أنهم يقيمون سنة من سنن الأنبياء والمرسلين : قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً

---

[104] ـ أمني مسعود :العنوسة ـ دمشق نموذجا ـ، ص : 68.

[105] ـ المؤمنون : 1 و2 و5 – 7.

[106] ـ الإسراء: 32.

﴾[107]مما يكون دافعا للإقبال على الزواج، إذ يشعر الشاب، أو الشابة، أنه يحقق قيمتي الاقتداء، والاهتداء بهؤلاء المعصومين، من خيرة خلق الله، ، إضافة إلى بيان الإعلام الخيري البديل لقيمة عمارة الأرض بالتكاثر والتناسل :وذلك لقول النبي ﷺ : "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة"[108] وفي ذلك قيم الحفاظ على النوع الإنساني واستمرارية الحياة وشعور الزوجين بنعمة الأبوة والأمومة، والتمتع بنعمة الأبناء في هذه الحياة وفي ذلك يقول المولى ﷻ : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[109]، وهذا كله يكون دون شك محفزا للمقبلين على الزواج على الانضواء في رحاب تكوين أسرة رأس مالها المودة والمحبة، وبذلك يكون العمل الخيري قد أدى ما عليه تجاه هذه الفئة العمرية من الشباب، من خلال إعلامه البديل الذي يكون بالمرصاد لصد هجمات الإعلام الفاسد، وتفنيد أطاريحه المأكره ودسائسه الغادرة.

---

[107] ـ الرعد:38.

[108] ـأبو داود : السنن، كتاب النكاح، باب في تزويج الأبكار، رقم: 2050. قال المحققان: شعيب الأرناؤوط ، ومحمّد كامل قره بللي :إسناده قوي وابن ماجه: السنن، كتاب النكاح، بياب التحريض على النكاح ج 1 ص : 592، وأحمد : المسند، ج 3 ص : 158.

[109] ـ الكهف :46.

المطلب الثالث

دور العمل الخيري في تفعيل مؤسسات المجتمع المدني للحد من ظاهرة العنوسة

لا ريب أن على عاتق مؤسسات المجتمع المدني عبئا كبيرا تجاه فئة الشباب المقبل على الزواج، وذلك من خلال إسهامها في تذليل العقبات التي تقف جدار صد أمام إكماله لنصف دينه وهذا من خلال الآتي :

أولا - اقتطاع جزء من ميزانيات هذه المؤسسات وتوظيفه في حل مشكلة العنوسة والعزوبة لدى الجنسين :إن المتأمل للميزانيات السنوية لبعض مؤسسات المجتمع المدني كالولاية، والدائرة، والبلدية يجدها تقدّر بمئات الملايير من عملة ذلكم البلد العربي، وقد يُصرف شطر منها في الكماليات والترفيهيات، التي لا تعود بالنفع العميم على المجتمع، مما يستدعي اقتطاع نسبة من هذه الميزانيات الضخمة وتوجيه صرفها في صورة إعانات داعمة للشباب المقبل على الزواج استشعارا من هذه المؤسسات، بأنها تقدم خدمة للمجتمع كله وذلك بالقضاء على ظاهرتي العزوبة، والعنوسة بين أبنائه. مما يجعله

طاهرا نقيا من الأمراض الفتاكة، والجرائم الجنسية القاصمة التي يتخذ منها شبابنا المحروم جنسيا ملاذا عفنا لشهواته ونزواته.

ثانيا ـ برمجة حصة من مناصب الشغل المتاحة وكذا حصة من برامج السكن في هذه المؤسسات لصالح الشبابالمقبل على الزواج من كلا الجنسين : إن مؤسسات المجتمع المدني، تمثل السلطة التنفيذية في أرجاء البلد، مما يعطيها سلطة إعداد مخططات التسيير الخاصة بدائرة قطاعها، وكذا يمكّنها من التفكير الجدي في فئة الشباب، وذلك بإدراجها لحصة من مناصب الشغل لصالح الشباب المقبل على الزواج، وكذا حصة من السكن المدعم من قبل الدولة، وهذا دون شك يساعد في الحد من أزمة العنوسة الجاثمة بكلكلها على صدور مجتمعاتنا العربية.

ثالثا ـ تيسير مؤسسات المجتمع المدني إجراءات إعطاء التراخيص الخاصة بإنشاء جمعيات العمل الخيري الفاعلة في تزويج الشباب : وذلك بتذليل العقبات المفتعلة، التي قد تعترض طريق تكوينها وإنشائها.

رابعا ـ إسهام هذه المؤسسات في إمداد العمل الخيري بالدعم اللوجستيكي :وذلك بإقامة الدورات التأهيلية للعاملين فيه، وكذا إطلاعهم على بعض التجارب العملية الناجحة، في بعض بلداننا العربية، قصد الاهتداء والاقتداء بصنيعها، لا سيما وأن هذه

الجمعيات قد كان لعملها الأثر الطيب في القضاء على العزوبة والعنوسة، على غرار جمعية العفاف الأردنية، التي تم تأسيسها سنة : 1993 م، **وكان من أبرز أهدافها ومقاصدها :**

أ ـ القيام بتذليل وتيسير سبل الزواج.

ب ـ إعطاء تصور جديد لقيم الزواج، القائمة على تكوين الأسرة عن طريق نشر العادات الحسنة، المستوحاة من تعاليم الإسلام السمحة، والأخلاق العربية الأصيلة.

ج ـ إبراز نماذج عملية قصد تثبيت العادات الإيجابية للزواج.

د ـ القيام بدراسات اجتماعية حول مشكلات الأسرة والزواج وتقديم الحلول المناسبة لها.

هـ ـ عقد دورات للتوعية والإعداد الأسري، وذلك بعقد الندوات والدورات، وإصدار الكتب والنشرات، التي تعنى بشؤون الأسرة والزواج.

و ـ تقديم القروض الحسنة للمقبلين على الزواج بالتعاون مع البنك الإسلامي الأردني.

ز ـ تنظيم حفلات للزفاف الجماعي، تتكفل الجمعية بجميع نفقاتها.

ح ـ تقديم مجموعة من الهدايا والتبرعات للمقبلين على الزواج [110].

---

[110] إحسان محمد علي لافي : العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية ص : 136 ـ 137.

وكذا جمعية سبل الخيرات الجزائرية، التي أُسِّسَتْ لها فروع رسمية في أغلب المناطق الكبرى للوطن، والتي كان لها الصدى الحسن، والأثر الطيب في الأوساط المجتمعية، فراح الناس يدعمونها معنويا وماديا، لا سيما فئة الميسورين منهم، وذلك لما شاهدوه من زيجات جماعية بالآلاف عبر ربوع الوطن، ومما زاد هذه التجربة نجاحا احتضان السلطات المحلية لها، وذلك بإعطائها الغطاء الرسمي، بل وتخصيص مبالغ مالية لدعمها، فضلا عن الدعم الإعلامي، الذي يعطيها من زخمه الشيء الكثير، حيث يُخَصَّصُ لها حيزا للإشادة بها في وسائله الإعلامية الثقيلة كالتلفزيون، والإذاعة، فضلا عن الجرائد الوطنية والمحلية، ويزيد هذا كله جمالا ما يصاحبها من اهتمام رسمي، ودعم شعبي وتفاعل جماهيري منقطع النظير، حيث تصبح الأماكن التي تقام فيها مسرحا عائليا مفتوحا على الخير والتطوع والعطاء من جميع فئات المجتمع وشرائحه المختلفة.

رابعا ـ فتح هذه المؤسسات القاعات التابعة لها، أمام المقبلين على الزواج من الشباب المعوز، ليقيموا فيها حفلات زيجاتهم، بدلا عن قاعات الأفراح التي تكلف الشاب المكتري لها مبالغ خيالية، يتجرع آثارها ديونا، وهما، ونكدا بعد الزواج.

الخاتمة

وتحتوي على أبرز النتائج المتوصل إليها، وهذه أهمها :

أ ـ إسهام العمل الخيري في توطيد لحمة نسيج الروابط الأسرية في المجتمع وذلك عن طريق المصاهرة بينها.

ب ـ إسهام العمل الخيري في إنقاذ سلم القيم من الانهياروالانحلال الأخلاقي المترتبين عن تفشي ظاهرة العنوسة، التي تتسبب في وأد الفضيلة وانتشار الرذيلة، كالزنا، والاغتصاب، والفراغ الروحي المؤدي إلى الانتحار والإرهاب، والاعتداء على الأعراض والحرمات.

ج ـ مشاركة العمل الخيري في القضاء على الأمراض الجنسية الفتاكة الناجمة عن عدم إفراغ الشهوة في الحلال، وذلك بإيجاده حلولا ملائمة للقضاء، أو الحد من ظاهرة العنوسة، التي تقف حجر عثرة في طريق تيسير الزواج لدى الشباب في المجتمعات العربية.

د ـ إنقاذ العمل الخيري لشرائح واسعة من الشباب من الأمراض النفسية الناجمة عن العنوسة، كالانكفاء على الذات، والانطواء على النفس، والعزلة عن المجتمع، مما يولد الإبحار في عالم الإدمان الموبوء على المخدرات، والإقبال على السحرة والمشعوذين.

هـ ـ قضاء العمل الخيري أو تقليله من تفشي بعض الزيجات التي تولدت عن صعوبة الزواج الذي أسهمت فيه أسباب تفشي ظاهرة العنوسة المادية والاجتماعية، والثقافية، والنفسية، مما دفع ببعض الشباب إلى بعض الزيجات المحرّمة، كزواج المتعة الذي لا تخفى مآسيه على الفرد والمجتمع، وكذا بعض الزيجات الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا كزواج الفرند، والمسفار وغيرها مما لم يكن موجودا في أسلافنا الأخيار.

و ـ إسهام العمل الخيري في إنشاء بنوك، ونواد، وصناديق خيرية تكون لها اليد الطولى في مساعدة الشباب على إكمال نصف دينه بالزواج.

ز- إسهام العمل الخيري في تفعيل دور المؤسسات المجتمعية في الحد من ظاهرة العنوسة، في مجتمعاتنا العربية.

والخلاصة :

أن الرائي لهذه النتائج يلحظ أنها تصب في بوتقة واحدة، وتسعى لبلوغ غايات نبيلة تتمثل في استقرار المجتمع، وسعادة أبنائه، وقوة بُنَاه التحتية، وهو دون ريب الهدف الأسمى الذي يسعى لتحقيقه العمل الخيري في شتى مناحي الحياة.

قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا ألفبائيا
حسب حروف الهجاء

ـإبراهيم البيومي غانم :مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري - رؤية حضارية مقارنة.مؤسسة :الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة، ط : 2، 1437 هـ /2016

– **ابن الأثير** : مبارك بن محمد الجزري : النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، : تحقيق : رائد بن صبري بن أبي علفة، ط : دار الأفكار الدولية عمان الأردن .

ـ **إحسان محمد علي لافي** : العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية، ط : 1، 1429 هـ / 2009 م، دار النفائس الأردن.

ـ **أحمد إسماعيل يحيى** :الزكاة عبادة مالية وأداة اقتصادية، دار المعارف القاهرة.

ـ **أحمد مجذوب أحمد** :قضايا فقهية من واقع التجربة السودانية بحث مقدم لندوة قضايا الزكاة المعاصرة، المنعقدة بالخرطوم سنة 1425 هـ والمنظمة من قبل بيت الزكاة الكويتي.

الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق:

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط : ؟، 1416 هـ / 1996 م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ـ**الأصفهاني**:معجم مفردات ألفاظ القرآن، دراسة وتحقيق : نديم مرعشلي دار الكتاب العربي، 1392 هـ / 1972 م.

ـ **الألباني** : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني:

ضعيف أبي داود، ط: 1، 1423 هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط: 1 1412 هـ / 1992: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ط 1. 1399هـ/ 1979 م. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان.

ـ **أماني مسعود** :العنوسة ـ دمشق نموذجا ـ، التكوين للنشر 2007 م دمشق: سوريا.

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل :الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1، 1422هـ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين:

السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: 3، 1424 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، : الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، السعودية، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة:الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ؟، 1998 م دار الغرب الإسلامي - بيروت لبنان.

- **ابن تيمية** : تقي الدين أحمد :مجموع الفتاوى. ط : المكتب التعليمي السعودي بالمغرب. مكتبة المعارف بالرباط.

- **ابن جزيء** : محمد بن أحمد :القوانين الفقهية. نشر : عبد الرحمن بن حمدة اللزام الشريف ومحمد الأمين الكتبي. تونس. 1344 هـ/1926 م.

- **جلال الدين عبد الرحمن** :غاية الوصول إلى دقائق علم الأصول - الأدلة المختلف فيها -، ط : 1، 1413هـ / 1992 م، مطبعة : الجلاوي، شبرا مصر.

- **الحاكم النيسابوري**: محمد بن عبد الله بن حمدوي بن نعيم

:المستدرك على الصحيحين. دار الكتاب العربي. بيروت.

- **ابن حبان** : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان:الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ، ط: 1، 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق : عبد العزيز عبد الله بن باز، رقم كتبه وأحاديثه، وأبوابه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت. لبنان.

حسن بن عبد الرحمن بن حسين بن وهدان :العمل الخيري مع غير المسلمين - دراسة فقهية تأصيلية -، ط : 1، 1433 هـ / 2013 م، دار النفائس، الأردن.

– **ابن حزم** : أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم :المحلى دار الفكر.

– **حنان حسن عطاالله** :زواج الفرند، صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية الخميس 20 ربيع الآخر 1427 هـ 18 ماي 2006 م
العدد13842.www.zawjan.com.

ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني:المسند، ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن

عبد المحسن التركي، ط: 1، 1421 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ـ **خالد الجريسي** :كيف تزوج عانسا ؟، ط : 1، 2000 م مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان الرياض، السعودية.

ـ**خاشع حقي** :تعدد الزوجات أم تعدد العشيقات، ط : 1 1997 م دار ابن حزم، بيروت لبنان.

أبو داود : سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني:السنن، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط: 1، 1430 هـ - 2009 م دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان.

الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد : السنن ،حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، ط: 1. 1424 هـ - 2004 م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

ـ**الدارمي** : الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي:سنن الدارمي. ط : 1. 1407 هـ/1987 م. تحقيق : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي. دار الكتاب العربي.

ـ **الذهبي** : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان :التلخيص، دار الكتاب العربي. بيروت.

ـزهور حمر العين : ما وراء أنوميا الميثاق الغليظ، مجلة امعيار الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، العدد 22، دار الفجر، قسنطينة 2010 م.

ـ **السباعي** : مصطفى :المرأة بين الفقه والقانون.ط : المكتب الإسلامي.

ـ **سعاد سطحي** :الطرق العلاجية لظاهرة تأخر سن الزواج من خلال النصوص الشرعية، نقلا عن مجلة اليمامة، مجلة المعيار الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر العدد 22، دار الفجر، قسنطينة 2010 م.

– **سمية عبد الرحمن عطية بحر**:عقود الزواج المعاصرة في الفقه الإسلامي وقدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بغزة، العام الدراسي الجامعي 1426/1425هـ الموافق 2006/2005 بالجامعة الإسلامية ـ غزة.

ـ **شبل بدران** : التعليم والبطالة، ط : 2، 2005، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.

ـ **الشافعي** : أبو عبد الله محمد بن إدريس :الأم. ط : 1973 م. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

ـشمس الدين بوروبي :

ـ تأنيس العوانس، ط : 1، 1998 م، لجنة دلائل الخيرات للصوتيات والمرئيات، الجمعية الخيرية الإسلامية.

ـ عنوسة الجامعيات لماذا ؟، جريدة اليوم : 22 / 9 / 2004 م.

ـ **طاحون رفعت محمد** :مشكلة العنوسة الأسباب والعلاج، كتيب المجلة العربية، العدد : 50، الرياض : 2001 م.

ـ **الطبراني** : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الكبير تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط: 2، د، ت، مكتبة ابن تيمية القاهرة، مصر.

ـ **طوابة نور الدين** :الإعلام ودوره في بروز ظاهرة التأخر في الزواج والعنوسة مجلة المعيار، الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 22. ، عدد خاص حول ظاهرة تأخر سن زواج الشباب الجزائري ـ عواملها تأثيراتها، حلولها، والمدرجة ضمن أعمال الملتقى الوطني أيام 10 و11 و12 ماي 2010.

ـ**عادل العوا** : تحديث الأسرة والزواج، 1991 م، دار : فاضل دمشق سوريا.

ـ **عبد الحكيم أسابع** :العنوسة تهدد الأسر العربية ـ الأسباب

الأثر الخلق ـ، ط : دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
ـ **عبد الرب نواب الدين آل نواب** : تأخر سن الزواج ـ أسبابه وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة ، ط : 1، 1415 هـ، دار العاصمة، الرياض المملكة العربية السعودية.
ـ **عبد المجيد إسماعيل الأنصاري** : قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام وتقاليد المجتمع، ط : 1، 2000 م، دار المغرب، القاهرة مصر.
العبدلاوي :فاتحة فاضل :القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث المقام بدبي في الفترة الممتدة من 20 إلى 22 جانفي 2008 م
ـ **عز الدين روان** : العوامل المؤدية إلى ظاهرة تأخر سن الزواج في المجتمع الجزائري مجلة المعيار، الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 22 دار الفجر، قسنطينة 2010 م.
ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله:تاريخ دمشق تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، ، ط ؟: 1415 هـ - 1995 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
ـ **عمر معن خليل** : علم اجتماع الأسرة، ط : 2، 1994، دار

للشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ابن فارس : أبو الحسين: أحمد بن فارس بن زكريا :معجم مقاييس اللغة ط : ؟، 1420 هـ / 1999م، دار الجيل

ـ **الفيروزأبادي** : مجد الدين:القاموس المحيط ،ط ؟ ، دار الكتاب العربي .

ـ **قانون الأسرة الجزائري** : الصادر في : فبراير سنة : 2005 م ط :؟ 2005، مطبوعات : الديوان الوطني للأشغال التربوية.

ـ **ابن قدامة** : أبو محمد : موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد : المغني. ط : 1403 هـ/1983 م. دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان.

قرارات مجمع الفقه الإسلامي:فتاوى الدورة الثالثة، المنعقدة بعمان بالأردن في الفترة الممتدة بين 8 إلى 13 صفر 1407 هـ.

ـ **ابن القيم** : محمد بن أبي بكر :زاد المعاد في هدي خير العباد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

الكاساني : علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الحنفي، الملقب : بملك العلماء :بدائع الصنائع، .المطبعة العلمية، القاهرة، مصر.

ـ **ابن كثير** : عماد الدين أبو الفداء الدمشقي :البداية والنهاية، ط : ؟مكتبة : المعارف، بيروت، لبنان.

ـ **الكفوي** : أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني :الكليات، ط : 2 1998، تحقيق : عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

ـ **كمال لدرع** :العامل الثقافي وأثره في تأخر سن الزواج مجلة المعيارالصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، العدد 22 دار الفجر، قسنطينة 2010 م.

ـ **لافي :إحسان محمد علي** :العمل التطوعي من منظور التربية الإسلاميةط : 1، 1429 هـ / 2009 م، دار النفائس الأردن.

ـ **ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني** : السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، ط: 1 1430 هـ - 2009 م دار الرسالة العالمية، بيروت لبنان.

ـ **مالك بن أنس**:الموطأ، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود خليل، ط : 1412 هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ **الماوردي** : أبو الحسن : علي بن محمد بن حبيب :الأحكام السلطانية ط : 1، المكتب الإسلامي.

ـ **مجلة الأحوال الشخصية التونسية** الصادرة سنة : 1956 م مطبعة : المنار، تونس.

– **محمد بن عبد الرزاق أسود** :المصرف السابع للزكاة : " وفي

سبيل الله ، وتطبيقاته المعاصرة، دراسة قرآنية، حديثية، فقهية مقارنة، ص : 19، ط : 1، 1432 هـ / 2011 م، دار طيبةدمشق، سوريا.

ـ **محمد عبد الله مغازي** : البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها ـ دراسة مقارنة ـ، ط سنة : 2005، دار الجامعة الجديدة للنشر الإسكندرية مصر.

ـ **محمد الصّادق عفيفي**:المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية، ط : ؟، 1980، دار : ؟.

ـ**محمد بن عبد العزيز بنعبد الله** :الوقف في الفكر الإسلامي، ط : ؟ 1416 هـ / 1996 م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.

ـ **محمد قاسم حدبون** :دعائم الزواج المبكر، مجلة المعيار، الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر العدد 22، دار الفجر، قسنطينة، 2010 م.

ـ **محمد ناصر** :حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

ـ **محمود أحمد محمود مخلص** :وجوه كسب المال وإنفاقه في ضوء القرآن الكريم، ط : ؟، 2008 م، دار الجامعة الجديدة، مصر.

ـ **محمود محمد بابللي**: المال في الإسلام، ط : ؟، 1402 هـ / 1982 م، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان .

ـ **مسلم** : أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :الجامع الصحيح، ط 1374 هـ / 1954 م، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

معجم المعاني الجامع: على الموقع : www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

ـ **مفدي زكريا** : إلياذة الجزائر، ط : دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

ـ **المناوي** : عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف، ط : 11410 هـ / 1990 م، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب القاهرة. مصر.

ـ **ابن منظور** :أبو الفضل : جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور :لسان العرب، "ط : ؟، 2003 م، دار : صادر، بيروت، لبنان.

ـ **نبيلة بن يوسف** :اهتزاز عامل الثقة بين الشاب والشابة في الجزائر مجلة المعيار، ، الصدرة عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 22 دار الفجر قسنطينة، 2010 م.

ـ**النذير بوالمعالي** :تنظيم الزواج الجماعي في المجتمع الجزائري كأحد السبل للحد من ظاهرة تأخر سن الزواج، مجلة المعيار، الصادرة

عن كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، العدد 22، دار الفجر، قسنطينة 2010 م.

ـ **النسائي** : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب :سنن النسائي شرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي. تحقيق : مكتب تحقيق التراث الإسلامي. ط : 1. 1411 هـ/1991 م. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

ـ **النووي** : أبو زكريا يحي بن شرف : المجموع شرح المهذب. المكتبة السفية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

ـ**ابن وهدان** :حسن بن عبد الرحمن بن حسين:العمل الخيري مع غير المسلمين ـ دراسة فقهية تأصيلية ـ، ط : 1، 1433 هـ / 2013 م، دار النفائس، الأردن.

ـ **أبو يوسف القاضي** : يعقوب بن إبراهيم :الخراج، ط ؟، دار المعرفة بيروت، لبنان.

ـ **مراجع باللغة الأجنبية** :

Blanc, M. (1960), *Initiation aux problèmes familiaux. Population, famille, éducation*, Lyon, éd. de la chronique sociale de France .

ـ **مواقع الأنترنت**

www.cusdamasnews.com/archives/1849

www.alnoor.se/article.asp?id=41149
www.zawjan.com
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

فهرس الموضوعات

مقدمة :..... 1
المبحث التمهيدي :مفاهيم البحث الأساسية 7
المطلب الأول :تعريف العمل الخيري..... 7
الفرع الأول :تعريف العمل لغة واصطلاحا..... 7
البند الأول :تعريف العمل لغة 7
البند الثاني :تعريف العمل اصطلاحا 8
الفرع الثاني :تعريف الخير لغة واصطلاحا 9
البند الأول :تعريف الخير لغة 9
البند الثاني :تعريف الخير اصطلاحا 10
الفرع الثالث :تعريف العمل الخيري في هيئته المركبة 11
المطلب الثاني : تعريف العنوسة والألفاظ المشابهة لها.. 13
الفرع الأول : تعريف العنوسة لغة واصطلاحا 13
البند الأول : تعريف العنوسة لغة 13
البند الثاني :تعريف العنوسة اصطلاحا 14
الفرع الثاني :تعريف العزوبة لغة واصطلاحا..... 15
البند الأول تعريف العزوبة لغة 15
البند الثاني :تعريف العزوبة اصطلاحا 16
ـ المبحث الأول :دور العمل الخيري في الحد من
لأسباب المادية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية .. 17

المطلب الأول : دور العمل الخيري في الحد من تفاقم أزمة السكن **17**

المطلب الثاني : دور العمل الخيري في توفير فرص عمل للشباب البطال **21**

المطلب الثالث : دور العمل الخيري في إنشاء صناديق مالية لمساعدة الشباب على الزواج **30**

المطلب الرابع :دور العمل الخيري في الحد من ظاهرة المغالاة في المهور والمبالغة في كماليات الزواج **36**

ـ المبحث الثاني : دور العمل الخيري في الحد من الأسباب الاجتماعية لظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية **44**

المطلب الأول :دور العمل الخيري في الحد من تفشي ظاهرة الزواج المختلط **44**

المطلب الثاني :دور العمل الخيري في تثمين الزيجات الجماعية **47**

المطلب الثالث :دور العمل الخيري في الحد من الانصياع لبعض التقاليد البالية والأعراف السائدة **50**

المبحث الثالث : دور العمل الخيري في الحد من الأسباب الثقافية والنفسية المؤدية لظاهرة العنوسة المجتمعات العربية **55**

المطلب الأول : دور العمل الخيري في الحد من التأثيرات السلبية

للوسائط الاتصالية الحديثة 55
المطلب الثاني :دور العمل الخيري في إيجاد الحلول المناسبة للتوفيق بين الزواج وعمل المرأة ومواصلة التعليم العالي لدى الشباب..... 57
المطلب الثالث :دور العمل الخيري في توعية الفتيات بقبول التعدد 61
المطلب الرابع : دور العمل الخيري في تبديد الخوف من مسؤوليات وتبعات الزواج 66
ـ المبحث الرابع: دور العمل الخيري في تفعيل المؤسسات المجتمعية في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية 69
المطلب الأول : دور العمل الخيري في تفعيل مؤسسة المسجد للحد من ظاهرة العنوسة 69
المطلب الثاني : دور العمل الخيري في تفعيل وسائل الإعلام المختلفة للحد من ظاهرة العنوسة..... 77
المطلب الثالث : دور العمل الخيري في تفعيل مؤسسات المجتمع المدني للحد من ظاهرة العنوسة 82
الخاتمة..... 86
فهرس الموضوعات 102